رؤى مستقبليَّة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة:
تحدِّيَّات التُّراث الغربيّ وفرص التُّراث العربيّ

Future Visions in Applied Anthropology: Challenges of Western Literature and Opportunities of Arabian Literature

سلوى السَّيد عبد القادر*
s.abdelkader@alexu.edu.eg

ملخَّص:

يجيء هذا البحث بوصفه محاولةً للتَّقصِّي المتعمِّق في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة –ولا سيما البعدين الثَّقافيّ والاقتصاديّ– مستهدفًا رسم صورة لمستقبلها فيما بين تحدِّيَّات التُّراثِ الغربيّ، وفرص التُّراث العربيّ، ولتحقيق هذا كان لا بد من عرض التَّطوُّرات التي شهدتها أجندتها البحثيَّة، والحديث عن مستقبل الأنثروبولوجيا (Wolf, M.2002.P:7) يتطلب الإجابةَ عن التساؤلات الآتية:

- ما التِّقنيَّات الميدانيَّة الجديدة ومنهجيَّات البحث التي سوف نحتاج إليها؟
- كيف سيتمُّ توسيع النَّظريَّات والأطر المفاهيميَّة وتحويلها؟
- وكيف ستُنظم العلاقات مع المجتمعات محل الدِّراسة؟
- ما وضع الأنثروبولوجيا في خارج المؤسسات الأكاديميّة؟
- إلى أيِّ مدى يجب تعديل تدريب علماء الأنثروبولوجيا؛ لمواجهة التغييرات المتوقَّعة؟

* أستاذ ورئيس قسم الأنثروبولوجيا – كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

وسعى البحثُ للإجابة عن التَّساؤلات السَّابقة باستخدام الأسلوب الوصفيّ التَّحليليّ في عرض الموضوعات، والقضايا البحثيَّة والاتجاهات النَّظريَّة والمنهجيَّة الحديثة والمعاصرة، كما يعكسها التُّراث الفكريُّ والدِّراسات المتخصصة العربيَّة والأجنبيَّة، وسوف تُناقش التَّساؤلاتُ عن طريق ستة محاور رئيسة:

أولًا– التَّطوُّر التَّاريخيّ للأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة واتجاهاتها: إشكالاتٌ وقضايا.

ثانيًا– أهمية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وأهدافها.

ثالثًا– الاتجاهات البحثيَّة الحديثة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة.

رابعًا– التوجُّهات النَّظريَّة الحديثة.

خامسًا– الأنثروبولوجيا والمناهج الحديثة.

سادسًا– رؤى مستقبليَّة؛ مجالات وتوجُّهات في ضوء التُّراث الغربيّ.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الأنثروبولوجيا التطبيقية، العلوم الاجتماعية، النظرية الأنثروبولوجية، المناهج الأنثروبولوجية.

Abstract:

This study aims at monitoring deeper investigation in applied anthropology; especially its economic and cultural dimensions, in an attempt to draw a picture of its future between the challenges of western literature and the opportunities of Arabic literature. This study has adopted the following five questions;

1. what are the new field technologies and research methods needed?
2. How will theories and conceptual frameworks be expanded and transferred?
3. How will relations with societies under study be organized?

4. What is the exact status of anthropology outside academic institutions?
5. To what extent should the training of anthropologists must be modified to face the expected changes?

The research has striven to answer these questions through the analytical descriptive approach in presenting the topics, research issues and contemporary as reflected by both Arabic and western intellectual literature and specialized studies through five major axes:

1. - The historical development of applied anthropology and its trends: problems and issues.
2. The importance of applied anthropology and its objectives.
3. Recent research trends in applied anthropology.
4. Modern theoretical trends.
5. Anthropology and modern methods.

The study concluded several results that were discussed through two axes:

1. Future fields and trends in the light of Western literature.
2. Applied Anthropology between Western and Arabic Literature: Challenges and Opportunities

Keywords: Anthropology, Applied anthropology, social sciences, anthropological theory, anthropological methods.

أولا- التَّطوُّر التَّاريخيّ للأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة واتجاهاتها؛ إشكالات وقضايا

بدأت الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة **في أوروبا** في القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ حينما جمع مديرو الاستعمار الأوروبيون والروس المعلومات الإثنوجرافيَّة واستخدموها، وكانت الحكومة المكسيكيَّة في أمريكا الشَّمالية أول من اعترف رسميًّا بفائدتها في عام 1917م، وجميع فروع الأنثروبولوجيا لها جوانب تطبيقيَّة؛ فيعمل الأنثروبولوجيُّون الفيزيقيون في الطِّب الشرعيّ والتَّصميم الصناعيّ، ويعزّز علماء الآثار الحفاظَ على التَّاريخ، ولقد صمم الأنثروبولوجيّون اللغويُّون برامج تعليميَّة وأنظمة كتابة متكاملة، وقد يحصل الممارسون على شهادات إضافيَّة في مجالات مثل: الصِّحة العامَّة أو القانون (Hanchett, S.L. 2020).

وتطور المجال في **الولايات المتحدة** بعد الحرب العالميَّة الثَّانية؛ بسبب التدخل في سياسة الإدارة والتنمية في العالم الثالث؛ فقد استجاب الأنثروبولوجيُّون لحاجة العالم الثالث إلى التَّغيير والتَّنمية، وسعوا إلى تقليل التَّعارض بين مشروعات التَّنمية وبين القيم الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة السَّائدة في تلك الدول، وحاولوا إنشاء رابطة إيجابيَّة بين الدول النَّامية وبين الدول السَّاعية إلى تنميتها. وتتبع "ويلجن" (Willigen, J. V. 2002 P19-37) في الطَّبعة الثَّالثة من كتابه؛ الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الصادرة في عام 2002، تطور الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في الولايات المتحدة وغيرها من الدول، كما أشار إلى بعض التغيرات المعاصرة فيها وصنف مراحل تطورها إلى خمس مراحل وهي:

أ- المرحلة التَّمهيديَّة قبل التخصص (قبل 1860).

ب-مرحلة الإثنولوجيا التَّطبيقيَّة (1860-1930).

ج- مرحلة المساعدة الفيدرالية (1930-1945) .

د- مرحلة اتساع الدور ووضوح القيمة (1945-1970).

هـ-مرحلة بحوث السِّياسات (1970 وما بعدها).

واعتمدت **المرحلة التمهيديَّة** على المصـــادر التَّاريخيَّة المبكرة التي عالجت العلاقات الثَّقافيَّة المتبادلة، واشـتملت على عدة من البيانات الوصـفيَّة عن الشـعوب والأنظمة الثَّقافيَّة والسـياسـيَّة والاجتماعيَّة، وظهرت في كتابات الرَّحالة، والمبشـرين، ورجال الإدارة؛ التي اسـتهدفت الحصـول على المعلومات والبيانات، واسـتخدامها في تحقيق أهداف عملية، وحل بعض المشـكلات، ولا سـيما في مجال الإدارة والسـياسـة، وتحدد الدور الوظيفيّ للمتخصـصـين في **مرحلـة الإثنولوجيـا التَّطبيقيَّـة** في التـدريـب وإجراء البحوث؛ لتعزيز البرامج الإداريَّة التي تدعمها المؤسَّسات الحكوميَّة أو الخاصَّة؛ فأسهمت جهودُهم في إحداث سيطرة إداريَّة مباشرة على السكان الأصليين في البيئات الاستعماريَّة الداخليَّة والخارجيَّة، واقتصـــر دورهم في توفير البيانات اللازمة لوضـــع السياسات، وحل المشكلات، وتوجه الأنثروبولوجيُّون من النَّظريَّة التَّطوُّريَّة إلى البنائيَّة الوظيفيَّة والتَّاريخيَّة، وتشـكلت البنية الأسـاسـيَّة للتخصـص؛ فنشـأت الجمعيات المهنيَّة، وتأسست برامج للدرجات العلميَّة، وأقسام أكاديميَّة؛ بوصفها هياكل؛ لتنمية المعرفة وتراكمها، وشـــهدت **مرحلة المســـاعدة الفيدرالية** زيادة مشـــاركة علماء الأنثروبولوجيا في التطبيق، وتطوير هُوِيَّة مهْنيَّة أكثر تحديدًا عن طريق إنشـاء جمعيَّة الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة ومنشـوراتها الدَّوريَّة، ولا تزال أدوار الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ مقصورة في باحث السياسات، والمدرب، وشهدت **مرحلة اتسـاع الدور ووضـوح القيمة** اتسـاع دور الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ لما هو أبعد من بحث التغير والتنبؤ به وتقديم الاســتشـــارات؛ فزادت مشـــاركته

وتدخلاته، والمشكلات التي يبحثها، وقدرته على الفصل بين قيم عمله وبين قيم العالم حتى يقترب من الموضـــوعيَّة، ودمج الأنثروبولوجيّ بين دورين؛ أحدهما تطبيقيٍّ والآخر أكاديميٍّ، وشهدت المرحلة إصدارَ أول بيان بالميثاق الأخلاقيّ للأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بواســـطة جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في عام 1949م، وحدث اتســـاع هائل في ســـوق الوظيفة الأكاديميَّة، وظهرت بعض الفروع الجديدة والمداخل منها: أنثروبولوجيا الفعل، وأنثروبولوجيا البحث والتَّنمية، واتجاه تنمية المجتمع المحليّ، وأنثروبولوجيا البحث التعاونيّ، والاتجاهات الأكثر حداثة وهي أنثروبولوجيا الدعوة والواســـطة الثَّقافيَّة، وأما **مرحلة بحوث السِّـــياســـات** التي امتازت بظهور ما أســـماه Angrosino الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الجديدة، فعنيت بتأكيد بحوث الســـياســـات المتنوعة بواســـطة غير الأكاديميّين، وشـــهدت زيادة في توظيف حاملي الدكتوراه في الأنثروبولوجيا خارج المؤســـســـات الأكاديميَّة؛ ومن ثَمَّ المزيد من المراجعة والتطوير للأهداف والمداخل؛ من أجل تطوير التخصص وإرساء أسس لبرامج تخدم الممارســـة، وتغيرت مفاهيم الأنثروبولوجيا نحو كل من موضـــوعات التحليل، ولغة التحليل، ومكانة المُحلل، وتغيرت طبيعة العلاقة بين الباحث والمبحوثين؛ فتأكدت أهمية الدور الفاعل للمجتمع، واتضـــح دور الأنثروبولوجيّ الممارس خارج الحرم الجامعيّ عن طريق التوظيف المباشر في المؤسسات، وحدث التمييز بين المجالين: الأكاديميّ، وغير الأكاديميّ.

اتجاهات تطور الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة

ما تقدَّم يؤكِّد وجهةَ نظر "فان ويلجن" بأن الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بدأت مع بداية الأنثروبولوجيا الأساسيَّة بوصفها علمًا، وقد أظهرت في أثناء تطورها الاتجاهات الآتية:

الاتجاه الأول: تطور الجوانب التَّطبيقيَّة والنَّظريَّة معًا بشكل متوازٍ؛ إذ تُستخدم الإمكانات التَّطبيقيَّة بوصفها مُسوِّغًا لتطوير البرامج الأكاديميَّة وبرامج البحوث النَّظريَّة.

الاتجاه الثاني: تأثير الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في الأنثروبولوجيا النَّظريَّة، وكان التأثير حافزًا لدراسة موضوعات بحثيَّة جديدة، ودراسة مجموعات سكَّانية جديدة أيضًا.

الاتجاه الثالث: تطوير الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة عن طريق مزيد من التوسع في نطاق البحث والموضوعات والأساليب البحثيَّة.

الاتجاه الرابع: النظر إلى الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في المقام الأول بوصفها نتاجًا للتغيير المُنشأ عن القوى الخارجيَّة التي تظهر في فرص التَّوظيف وتمويل البحوث؛ التي نشأت من حاجات الحكم الاستعماريّ، والحرب، والسياسة الخارجيَّة، أما العامل الخارجيّ الرئيس فظهر في طبيعة سوق العمل الأكاديميّ التي أدت إلى إنشاء كادر كبير من علماء الأنثروبولوجيا الذين يعملون في خارج المجال الأكاديميّ، فضلًا عن محدوديَّة فرص بحوث السياسات (Willigen, J. V.,2002 P:44-45).

ما تقدَّم بشأن اتجاهات تطور الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة يؤكِّد الارتباط الشديد بين الجوانب التَّطبيقيَّة في الأنثروبولوجيا والجوانب النَّظريَّة؛ سواء أكان التَّطوُّر فيهما يحدث بالتوازي، أم كان تطور أحد الجوانب يُسهم في تطوير الآخر، كما يؤكِّد أن التَّطوُّر يشمل اتساع نطاق البحث، ودراسة موضوعات جديدة؛ استجابة للتغيرات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في داخل المجتمعات، والتي تستلزم إما دراسة قضايا جديدة، وإما أنماطًا مجتمعية جديدة، وإما تطوير أساليب بحثيَّة جديدة، وربما كل هذا جميعه. وكل هذا من شأنه تطوير أدوار الأنثروبولوجيّ، وتعزيز فرص التوظيف والإفادة منه؛ إما في داخل المجال

الأكاديميّ أو خارجه. باختصار فإنَّ اتجاهات التَّطوُّر شملت القضايا النَّظريَّة والقضايا الموضوعيَّة فضلًا عن الأنماط المجتمعيَّة، والأساليب والمناهج البحثيَّة.

ثانيًا- أهمية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وأهدافها

التطبيق اهتمام رئيس للأنثروبولوجيا المبكرة، ولا سيما فيما يختص بسياسة الاستعمار في بريطانيا، والسياسات الموجهة للأمريكيين الأصليين في الولايات المتحدة، وقد استخدم مالينوفسكي في عام 1929 مصطلح Practical Anthropology وقصد به الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الاستعماريَّة، ورأى أنَّها يجب أن تركز على الغربنة ونشر الثَّقافة الأوروبيَّة في المجتمعات القبلية (Kottak,C.Ph 2015 P:41).

وعرَّف Eliot D.Chapple الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بأنَّها تخصص معنيٌّ بالبحوث المختصة بعادات الشعوب، ويهتمُّ بوصف التَّغيُّرات في العلاقات الإنسانيَّة، وتحديد المبادئ التي تحكمها، والعوامل التي تُحِدُّ من إمكانية التغير في التنظيم البشريّ، وهو معنيٌّ بأي عملية تختص باتخاذ القرارات المفيدة للناس في داخل المجتمع (Mair, L.1968 P:325)، ورأى "جورج فوستر" بأنَّها تصف الأنشطة المهنيَّة للأنثروبولوجيّين في البرامج التي تهدف إلى إحداث تغييرات في السُّلوك الإنسانيّ، وأنَّها تقدِّم حلولًا للمشكلات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والتكنولوجيَّة المعاصرة، وحدَّد موضوعُها الرئيس في حل المشكلات (Willigen, J.V. 2002 P:9)، ويقدَّم هذا المجال وفقًا لـ"لوسي مير" المعرفة الدقيقة عن المجتمعات المحليَّة لمتخذي القرار؛ إذ أجرى بعض الأنثروبولوجيّين الأمريكيّين في أثناء الحرب العالميَّة الثانية دراسات في الثَّقافة والشخصية وكان الجانب التطبيقيُّ لها هو التعرُّف إلى شخصية الآخر، ومكوناتها؛ حتى يمكن التعامل معه، وفهمه بشكل علميٍّ أفضل ولا سيما في حالات النزاع والحروب،

وحددت "مير" الاتجاهات والأهداف الجديدة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في دراســـة التغير الثَّقافيّ وآثاره في الثَّقافات التقليديَّة، والتَّنمية الاجتماعيَّة في مجالات الصحة والتعليم ورفع مستوى الحياة في المجتمعات الإنسانيَّة المختلفة (حامد، السيد وآخرون، 1987 ص 293).

وتركز الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة من وجهة نظر الكتابات المعاصـرة على اســتخدام النَّظريَّات الأنثروبولوجيَّة، والأســاليب والمعارف المختصَّـــة بها في معالجة المشـكلات المعاصـرة، وحلها (Sullivan, Larry E. (ed.) 2009 P:24)، واســـتخدام البيانات الأنثروبولوجيَّة، والمداخل والنَّظريَّات والمناهج المختصـــة بها في تحديد المشـكلات المعاصـرة، وتقييمها، وحلها (Kottak, C.Ph. 2015 P:40)، وهي معنيَّة بتطبيق الخبرة الأنثروبولوجيَّة؛ من أجل فَهْم المشـــاكل الإنســـانيَّة وتخفيفها مثل: تأثير تطبيق نظام جديد للزراعة في المجتمع، وأســباب الأميَّة بين البالغين في جماعة معينة، و... إلخ. كما تعني اســـتخدام المفاهيم الأنثروبولوجيَّة والمناهج والنَّظريّات والنتائج؛ لتحقيق غاية اجتماعيَّة مرغوبة (Coleman, S. & Simpson, B. 2018) ، ويشـــير المصطلح عامة إلى ما يفعله علماء الأنثروبولوجيا المدربون تدريبًا مهنيًّا حينما يشاركون في حل المشكلات الاجتماعيَّة أو السياسيَّة؛ إما بشكل غير مباشر؛ في دعم إحدى الوكالات، وإما بشـكل مباشـر؛ عن طريق بحث السـياسـات والمشاركة في وضـعها، ويعمل الأنثروبولوجيّون بوصـفهم موظفين في منظمات غير حكوميَّة، وغير هادفة للربح، ومؤسـسـات تعليميَّة، وشـركات تجاريَّة؛ إما بموجب عقد مؤقت وإما بتوظيف مباشـر (McGee, R. J & Warms, R. .L. ed. (2013) P:26-28)

ونشـــأت الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بوصـــفها دراســـة التَّغيُّر الاجتماعيّ المخطط من دراســة التَّكيُّف الثَّقافيّ، حينما أصـبح خاضـعًا للتخطيط، وينظر

إليها بوصفها فنًا تقليديًّا يضاف إلى كونها علمًا، ويسعى الأنثروبولوجيُّ؛ لمنع النِّزاع بين الأفراد، واستبعاد القوة في العلاقات الاجتماعيَّة، وحماية حقوق الجماعات وكرامتها، ويمتلك الأنثروبولوجيُّ مهارات تمكِّنه من العمل والوصول إلى غايات معيَّنة، ولديه الحرية والالتزام؛ لرفض المطالب التي تبدو غير أخلاقيَّة؛ فيستطيع أن يقبل مشروعًا سياسيًّا للوفاق بين جماعات متصارعة، أو يرفض مشروعًا؛ لنقل السكان بالقوة من إقليم إلى آخر إذا تأكد أن آثاره الاجتماعيَّة أعلى من عائده الثَّقافيّ (العربيّ، فوزي رضوان، 1981، ص 32-35)، ورأى "إيفانز بريتشارد" أن الأنثروبولوجيا نوع من المعرفة المنظَّمة عن الشعوب؛ فمسائل الإدارة والتعليم لدى الشعوب تحتاج إلى إجراءات وقرارات معيَّنة، وسوف تقدم المعرفة المختصة بالشعوب أطرًا للسياسات الاجتماعيَّة تساعد المسئولين على اتخاذ القرارات؛ ومن ثَمَّ تهدف الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة إلى ضبط التغيير الاجتماعيّ وتوجيهه؛ عن طريق التنبؤ والتخطيط، أو ما يسمى الهندسة الاجتماعيَّة (إيفانز بريتشارد، 1975، ص 149-152)، وأشار "رادكليف براون" إلى أنَّ كفاءة الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة ظهرت مع صدور دراسة في الأنثروبولوجيا الصناعيَّة تحت إشراف Elton Mayo في جامعة هارفارد، تناولت بعض مشكلات الإنتاج، وقياس مدى كفاءة المصانع، ثم تلتها دراسة أنثروبولوجيَّة لمحلات "سلفردج" وهي من أكبر المحلات التجاريَّة في لندن (إسماعيل، قباري محمد، 1980، ص35-36).

ويؤكد Alexander M. Ervin أن الدِّراسات التَّطبيقيَّة تكون "الحقل الخامس" للأنثروبولوجيا، جنبًا إلى جنب مع علم الآثار واللُّغويَّات والأنثروبولوجيا الفيزيقية والأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، والأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بوصفها فرعًا من فروع العلم، تغطي مجموعة واسعة من الموضوعات ولا يمكن تحديدها بسهولة، ويرى بعض الباحثين الميدانيِّين أنَّها البحث العلميُّ

في المبادئ التي تتحكم في علاقات البشر ببعضهم والتطبيق الواسع لهذه المبادئ على المشكلات العمليَّة وصياغة السياسات. ويرى Ervin أن الأنثروبولوجيّين التطبيقيّين لديهم الكثير ليقدموه للمجتمعات الأصلية مثل: المشاركة في التفاوض على حصة عادلة من الحقوق، وبوصفهم مدافعين وشهود خبراء واستشاريين بحثيين (McIntosh, IAN S 2001)، وتستخدم الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في حلّ المشكلات العمليَّة في خارج النِّطاق الأكاديميّ، وقد ظهرت تحت أسماء مثل: أنثروبولوجيا الفعل، وأنثروبولوجيا التَّنمية، وأنثروبولوجيا الممارسة، وأنثروبولوجيا الدعوة، وتمتاز الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة –بمعناها الضيق– عن أنثروبولوجيا الممارسة، فتشير الممارسة إلى تطبيق الأنثروبولوجيا بدقة في خارج الأوساط الأكاديميَّة وبواسطة غير الأكاديميّين، أما الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة فتمارس إما في خارج الأوساط الأكاديميَّة وإما في داخلها بواسطة الأكاديميّين (Simonton M, J. (2010) P: 12).

وأسس "وارنر" ممارسة الأنثروبولوجيا الصناعيَّة في الشركات الأمريكيَّة، ووظفت بعض الشركات مثل: Sears وIBM و Container Corporation of America وBundy Tubing Company علماء الأنثروبولوجيا المنتمين لمدرسة العلاقات الإنسانيَّة، وطلاب "وارنر"، فنشأت الإثنوجرافيا الصناعيَّة وركزت بحوثها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين على مشكلات الإدارة مثل: معدلات الدوران المرتفعة والإضرابات، والعوامل المؤثرة في فاعلية العمل وكفاءته، ورأوا أن دراسة العلاقات الإنسانيَّة غير الرسميَّة داخل النظم الاجتماعيَّة المغلقة وسيلة لفهم أفضل للمنظمة، وأثرت البحوث الصناعيَّة في إدارة الأعمال الحديثة وأساليب الإدارة ونظرياتها، وأصبحت الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة في العمل أداة قيمة للمنظمات؛ لتقييم الممارسات في

مكان العمل وسياساته، والثَّقافة التنظيميَّة (Ramer, S.A. 2014 P: 12). وأسهمت الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة إسهامًا إيجابيًّا في الحياة العامة، فساعد الأنثروبولوجيّون على عمليات التفاوض في الكثير من البلدان، وفي تنفيذ سياسات تعزيز حقوق الشعوب الأصلية، وحفزت نتائج دراسات "فرانز بواس" البحوث التي أثبتت في إعلان الأمم المتحدة في عام 1963 أن أي مذهب للتفرقة العنصريَّة أو التفوق السلاليّ زائف علميًّا" (Kolata, Alan L. & Others, 2015). وأوضح Kottak أهميَّة الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في ربط الأنثروبولوجيا بالعالم خارج النطاق الأكاديميّ عن طريق:

- إسهام علماء الأنثروبولوجيا الطِّبيَّة في برامج مثل: الصِّحة العامَّة، والتَّغذية، والشيخوخة، والصِّحة العقليَّة، والاستشارات الوراثيَّة، وتعاطي المخدِّرات.
- إسهام علماء أنثروبولوجيا التَّنمية في مؤسسات التَّنمية الدوليَّة مثل البنك الدوليّ.
- إسهام علماء الأركيولوجيا في إدارة الموارد الثَّقافيَّة، والمحافظة على المواقع التَّاريخيَّة، كما يؤكد علم المخلفاتر Garbology أن الدِّراسة الأركيولوجية للمخلّفات مرتبطة بمؤسسات الحماية البيئيَّة، وصناعة الورق، والاتحادات التجاريَّة والتعبئة والتغليف (Kottak,C.Ph. (2015) P: 40-41).

ثالثًا– التوجهات البحثيَّة الحديثة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة

إنَّ دراسة التَّغير بكلِّ صوره بمنزلة العمود الفقريّ في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، وأحد أهم أهدافها، وهدفها أيضًا الحصول على أكبر كم ممكن من المعلومات الواقعيَّة عن مجتمع ما يحدده الباحث سلفًا لدراسة ظاهرة ما سائدة فيه مثل: الثأر، أو انتشار مرض ما، و... إلخ. ويُستكمل العمل بإجراء

المقارنات، واستخدام مناهج البحث والتحليل الإحصائيّ الكميّ والكيفيّ للبيانات، فهي دراسة واقعية وإمبيريقية، ويتسع التطبيق؛ ليشمل كل فروع الأنثروبولوجيا (شويقه، فاروق عبد الجواد، 2006، ص38-39).

وتعد قضايا الإدارة والحكم المحليّ، والتَّنمية، والصحة العامة، والتَّعليم أمثلة للمجالات التَّقليديَّة والأساسيَّة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة التي توضِّح دورها المهم في خدمة المجتمعات، ومساعدتها عن طريق إجراء البحوث والتنبؤ بالمشكلات، واقتراح السياسات التي من شأنها أن تُسهم في حلها، وتفيد في صنع القرار وتُلهم متخذيه، وتيسر عملية التغيير الاجتماعيّ والثَّقافيّ المخطط. ولا شك في أنَّ هذه المجالات قد اتسعت كثيرًا مع بداءة العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين لتشمل قائمة طويلة من الاهتمامات، وقائمة جديدة من الأدوار التي نُسبت للأنثروبولوجيّ، بوصفه عضوًا في فريق عمل، يقوم بأدوار بحثيَّة وتوعويَّة وتدريبيَّة واستشاريَّة تُسهم مع غيرها من الجهود في تقدير المشكلات وحلها وتحسين جودة الحياة وتحقيق الرفاهية للشعوب.

وشملت الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة مجموعة من الأنشطة التي تغطى بواسطة كل من: أنثروبولوجيا الممارسة Practicing Anthropology وأنثروبولوجيا المجال العام Public Anthropology، وأنثروبولوجيا الدعوة Advocacy Anthropology، والأنثروبولوجيا التعاونيَّة Collaborative Anthropology، والواسطة الثَّقافيَّة Cultural Brokerage، وأنثروبولوجيا الفعل Action Anthropology، ولا يهتم علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بإنتاج الوصف الثَّقافيّ فقط أو البحوث النَّظريَّة لذاتها؛ بل الهدف أن يكون لنتائج البحوث تأثيرًا في خارج نطاق العلم نفسه (McGee, R. J & Warms, R. L. ed. 2013 P: 26-28).

*** الموضوعات الحديثة في الدَّوريَّات الأجنبيَّة في الفترة من 2018-2022**

جدول رقم (1) الموضوعات الحديثة في الدَّوريَّات الأجنبيَّة في الفترة من (2018-2022)

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
2018	الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في المجتمع -الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والممارسة	-الشبكة الاجتماعيَّة للأنثروبولوجيا الأكاديميَّة الأمريكيَّة وعدم المساواة- المفاهيم المسيطرة للثقافة- تفسير لغة الإشارة الأمريكيَّة في الكنائس الإنجيلية الأمريكيَّة-الأنثروبولوجيا الصحية في أستراليا- الأنثروبولوجيا وإثنوجرافيا إيران-أنثروبولوجيا التغير في ايران-الأنثروبولوجيا الطبية في جنوب إفريقيا- الأنثروبولوجيا الطبية التَّطبيقيَّة في أستراليا وماليزيا-أنثروبولوجيا الطفولة والشباب-الحرب على الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة-السمعة والشهرة ورأس المال الاجتماعيّ في ريف جنوب الهند- ظهور التبادل الثمين للأصداف في	الأنثروبولوجيا في خطر- انعكاسات أنثروبولوجيَّة في عالم "ما بعد الحقيقة"-لماذا يحتاج العالم إلى علماء الأنثروبولوجيا

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
		غينيا الجديدة–الهجرة والصور الطبيعية للرعاية في ريف أمريكا–الهجرة الحضرية والأكل الطقسيّ ومصير الأسرة المشتركة في الهند–العلاقة بين انعدام الأمن والتغذية وانكماش الجسم– التلفزيون الدينيّ والتنافس على التقوى في باكستان–الموارد والسياسة التقنية–التُّراث الشفهيّ للسكان الأصليين في جنوب شرق أمريكا القديمة– قيمة العمل الإنجابيّ–مفهوم الاجتماعيّ والزمن في ثقافة الألعاب الرقْميَّة الكورية– ممارسة اللُّغة والأيديولوجية في التكنوقراطية البحريَّة– تعزيز التَّغيُّر الاجتماعيّ ورعاية المهاجرين واللاجئين.	

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
2019	ماذا يفعل الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ–التغير الاجتماعيّ–البحث التعاونيّ والتغير الاجتماعيّ–علوم المناخ والأنثروبولوجيا–التعاون وممارسة الأنثروبولوجيا–تطبيق الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة–	–الأنثروبولوجيا وقضية تفوق البيض–إعادة التفكير في البحوث الأنثروبولوجيَّة للعنصريَّة المؤسسيَّة وتشريع تفوق البيض في الولايات المتحدة–العامية العنصريَّة للتنمية: منظر من غرب إفريقيا–العادة السيئة: الأنثروبولوجيا في عصر الوسائط المتعددة–نضال النساء السود؛ من أجل الديمقراطية الاجتماعيَّة –السلالة والأنطولوجيا والإعلان الأمريكيّ–نحو الأنثروبولوجيا المتكاملة لنوم الرضع–التجارب التعاونيَّة في الفن والأنثروبولوجيا في فلسطين/إسرائيل.	–أنثروبولوجيا الأرشفة في البرتغال –الأنثروبولوجيا وتصوير الحياة الواقعية للشعوب–الأوبئة والأنثروبولوجيّون– العيش مع الإرهابيين–الإبداع والتغير وما بينهما–الأزمة والعملية الاجتماعيَّة– الرحلة الجوية الأكاديميَّة وتغير المناخ–أكل لحوم البشر والسياسة–الغضب والمجتمع والاحتجاج– فرط البنية والتسلسل الهرميّ والبشر في الطقوس الأولمبية–خطاب الإتجار بالبشر والذكور والتنقل والعمل–قيمة النسيج وبيع السجاد في إسطنبول– الليونة وممارسة الطقوس– إعادة تسييس الصحة العامة
2020	الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة؛ الفاعلية والفقد–الوصول إلى	–أنثروبولوجيا الألعاب التفاعلية–الطبقة والجنس في المجتمعات الأكاديميَّة–	الأنثروبولوجيا في المشهد الأنثروبولوجيّ–إنهاء استعمار الأنثروبولوجيا

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
	الطعام في زمن كوفيد 19 –تغير المناخ – التعليم وكوفيد 19– أخلاقيات البحث في زمن كوفيد 19–التفاعل بين الكلمات والسِّياسة وكوفيد 19–النَّظريّة والمنهج الأنثروبولوجيّ–مسارات متنوعة للتوظيف في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة– إعداد الطلاب للعمل التطبيقيّ في الأوساط الأكاديميَّة وخارجها–مسار الأنثروبولوجيّ "غير التقليديّ" في عالم البحوث السريرية– الممارسة الأنثروبولوجيا في مواقع الصحة العامة– التدريب التطبيقيّ في برامج الأنثروبولوجيا الطبية.	القناصون وجامعو الطعام في التَّاريخ وعلم الآثار والأنثروبولوجيا–اتجاهات جديدة في علم الأنثروبولوجيا البحرية والمصايد–التَّاريخ الاجتماعيّ للأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة– استهلاك الطاقة البشريَّة في الأنثروبولوجيا وما بعدها–تعلم الثَّقافة وإسهامات في صنع الأنثروبولوجيا الأمريكيَّة– الأنثروبولوجيا اللغويَّة– حالة ترك الأنثروبولوجيا تحترق: الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في عام 2019– لماذا لا يهتم علماء الأنثروبولوجيا بالتعليم–استمرار تفوق البيض: نساء الشعوب الأصلية وهياكل الراسمأليَّة المستوطنة–دور	الأوروبية–الأنثروبولوجيا وتغير المناخ–إعادة التفكير في الإثنوجرافيا– أنثروبولوجيا الاغتراب– الأذى الرقميّ والإدمان– كوفيد 19 العدو غير المرئيّ والعنصريَّة الطارئة–كوفيد 19 في وادي السليكون– جائحة كوفيد 19 والمسافة الاجتماعيَّة في السجون– من الأرواح إلى المؤامرة؛ التصورات البدوية لتغير المناخ والأوبئة والمرض– حقوق المرأة وكراهية النساء في البرازيل–التَّنمية ومعضلة النساء الحرفيات الريفيّات في إثيوبيا– العيش مع التَّنمية السامة– الجوع في أرض الوفرة والأزمة الإنسانيَّة المعقدة في فنزويلا– الصراع من أجل الغذاء في

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
		الأنثروبولوجيّ بوصفها شاهدا في المحكمة بين الأمريكيّين– الخبرة الثَّقافيَّة والأنثروبولوجيّ كشاهد في الدفاع عن حقوق السكان الأصليين ونسلهم–نزوح النشاط القانونيّ الأنثروبولوجيّ، العدالة العنصريَّة– السلالة وعودة النمط الظاهريّ في تحديد الطب الشرعيّ– السلالة وبرامج تحديد الهُويَّة الجنائية المعاصرة– مواجهات مع علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيَّة في المغرب– الشبكة الاجتماعيَّة للقراصنة وتكنولوجيا المستقبل– اللُّغات المهددة بالانقراض: الوحدة الأخلاقيَّة، وقمع اللُّغة، والعدالة الاجتماعيَّة.	وقت من الأزمة– مناقشات صريحة حول العمل الميدانيّ– الشامانية والعقلانيَّة والعزلة في روسيا– طبيعة الظلم والعدل في محاكم لندن.

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
2021	برامج التَّنمية في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة– إنشاء الجسور بين المتخصصين في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة– العدالة البيئيَّة–المعرفة التفاعلية– مرض الكلى والصحة ونقل المياه– النسبيَّة الثَّقافيَّة وحقوق الشعوب الأصلية– الاستدامة الاجتماعيَّة– شراكات المجتمع الجامعيّ للاستعداد للكوارث–استراتيجيات الاتصال الاجتماعيّ والمقابلات في زمن كورونا–المسئولية الاجتماعيَّة للشركات والاستعداد للكوارث– الأنثروبولوجيا والتعلم الذاتيّ– ممارسة	الأنثروبولوجيا والتكنولوجيا–التحول الراسمأليّ واستعمار المستوطن– إعادة توطين اللاجئين في نيبال– الزواج المنظم وخيار النسل– جرافيتي العصابات كطوطم– المقاومة والرعاية في زمن كوفيد 19– الاستعمار والدين والكوارث وتغير الذاتيَّة العرقية–ثقافة المستهلك والسياسة والعرق– استخدام Instagram لتوثيق تناقضات ثقافة المستهلك– إعادة تخيل سبل العيش: الحياة خارج الاقتصاد والمجتمع والبيئة–المعرفة القتالية في قصص الموت لدى الأسرة الأمريكيَّة الإفريقية–العولمة المسيحية في المنزل في الولايات المتحدة–المبشرات	– تحليل الأرشيف الأنثروبولوجيّ في Smithsonian–سلسلة الكتل والأنثروبولوجيا – النسبيَّة الثَّقافيَّة وحقوق السكان الأصليين– نظرة نقدية لأنثروبولوجيا الدين–المنح الأنثروبولوجيَّة وبعض الاعتبارات الأخلاقيَّة– ثقافة جاوة بين المهاجرين– يُكشف المجتمع من خلال أزماته –قواعد وأسباب الوباء– حرق النفايات الخطرة؛ من أجل الصالح العام–نساء اللاجئين على الحدود الأوروبية–الإثنية في الماضي–التسلسل الهرميّ في أمريكا–سلامة الأغذية والسمية في كينيا الريفيَّة– الحلاقين المسلمين في جنوب مالابار وكوفيد 19:

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
	الأنثروبولوجيا ما بعد كوفيد 19.	المسلمات والأسلوب المهنيّ في ماليزيا– الملكية الانتقالية– الأصولية المنهجيَّة والتفتت والذرائعية في أوقات كوفيد 19– الجندر والقرابة– ريادة الأعمال الصينية والبحث عن الموثوقية في أنغولا– واجبات النظام الإيكولوجيّ، والبنية التحتية الخضراء ، والظلم البيئيّ في لوس أنجلوس– قصة الطعام في الماضي البشريّ	التجانس ومهنة الطبقة والمشقة الثَّقافيَّة– تطبيق كوفيد 19 وتلقي الرسائل في بريطانيا وسيبريا– سوء التدقيق البشريّ: البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعيّ" في الحكم العالميّ
2022	–حدود اللغة والنشر والقوة–إدارة الموارد الثَّقافيَّة– الهجرة والتمييز العنصريّ– الإثنوجرافيا التَّطبيقيَّة وحل المشكلات الأنثروبولوجيا الطبية التَّطبيقيَّة– كوفيد 19 وأخلاقيات البحث في عصر الأزمات– كوفيد	الأنثروبولوجيا وبؤس الكتابة– عبور المخاطر البيوثقافية في الأنثروبولوجيا– الأنثروبولوجيا كلاهوت– أهمية المنظمات المهنيَّة في الأنثروبولوجيا– شبكات الكمبيوتر المجتمعية والبنية التحتية البشريَّة– شتات الكرد الأمريكيّين	تأمل الأحداث السلبية وأنثروبولوجيا الأخلاق

المجلة / السنة	مجلة رقم (1)	مجلة رقم (2)	مجلة رقم (3)
	جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA)	American anthropologist	Anthropology Today
	19 والرعاية الطبية وسيادة البيانات– أنثروبولوجيا التصميم	والممارسات العرقية– مواكب السكان الأصليين كمواقع تدريب للحياة العامة– مشاركة المياه والصراع عبرالثَّقافات– التجمعات ومشكلة التواجد الجماعيّ– نشاط المثليين وإعادة توحيد الهُويَّة الجنسية في القانون– الأمم الأولى في أستراليا– اللُّغة والأخلاق في نيبال– الهجرة في مدن أمريكا الوسطى القديمة.	

***الموضوعات الحديثة في الدوريات العربيَّة**

الدَّوريات المحليَّة الأعلى تصـــنيفًا في تقييم المجلس الأعلى للجامعات في خلال الســـنوات الخمس الأخيرة، وتشـــمل خمس دوريَّات تصـــدرها كليات الآداب في عدة من جامعات مصـــر: الفيوم، وعين شـــمس، وبني ســـويف، والقاهرة.

جـدول رقم (2) الموضوعات الحديثة في الدَّوريَّات العربيَّة في الفترة من (2018-2022)

السنة	الموضوعات المنشورة
2018	المسكن الريفيُّ التقليديُّ وأنشطة الأسرة- المعارف الشعبيَّة في الزِّراعة-فرقة البرامكة للفنون الشعبيَّة والأنثروبولوجيا البصريَّة.
2019	الآراء النقديَّة للأنثروبولوجيا في النَّص المسرحيّ المعاصر- صحة الرجل بعد الأربعين ومفاهيم الذكورة والرجولة- تمكين الشَّباب والتَّنمية البشريَّة المستدامة- دور الأسرة في تشكيل اتجاهات الشباب نحو الإرهاب- الدور التطبيقيّ للأنثروبولوجيا في مجال العمل- الاتجاهات النَّظريّة في الأنثروبولوجيا الطِّبية.
2020	الصِّحة والإعلام وحملة 100 مليون صحة- تحليل عناصر التُّراث الثَّقافيّ غير الماديّ- العولمة والحرف اليدويَّة المصاحبات الاجتماعيَّة الثَّقافيَّة للاختيار للزواج- ثقافة المسئولية الاجتماعيَّة لرجال الأعمال والتَّنمية المستدامة. تحولات المكان والموضوع في الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة- الأغنية الشعبيَّة ورؤية الظواهر الطبيعية.
2021	أثر الحسد في سلوك الفرد- التعليم الفنيّ ورأس المال البشريّ-التنمر ضد الأنثى في الأمثال الشعبيَّة- اتجاهات الشباب نحو زواج الأقارب-رأس المال الرمزيّ وأضرحة الأولياء- التِّجارة الإلكترونيَّة: الفرص والتهديدات- البناء الاجتماعيّ ونمو الطبقة البرجوازية الصغيرة في الريف- شبكة العلاقات والروابط الاجتماعيَّة- دور الموروثات الثَّقافيَّة في التهميش الاجتماعيّ للمرأة المصريَّة- رأس

	المال الاجتماعيّ للصيادين والتَّنمية المستدامة– التَّسوق الإلكترونيّ وتغير ثقافة الاستهلاك في ظل جائحة كورونا– هتاف التوكتوك: دراسة تحليلية– ثقافة العنف في المناطق العشوائيَّة.
2022	السوشيال ميديا والتَّمايز الاجتماعيّ– جائحة كورونا والتَّضامن الاجتماعيّ– التَّغيُّر في عادات الزواج– التَّعليم الهجين: الفرص والتحدِّيَّات– الاغتراب الاجتماعيّ لدى الشباب الجامعيّ دراسة لرأس المال الاجتماعيّ الافتراضيّ.

وفيما يلي عرض لأهمِّ المجالات البحثيَّة والموضوعيَّة بقدر من التفصيل.

أ- الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الجديدة

ويرى معظم علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة المعاصرين أنَّ عملهم أصبح بعيدًا عن المشروع الاستعماريّ، والأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الحديثة تخصصًا مساعدًا للشعوب المحليَّة؛ فيستخدم النَّظريّات الأنثروبولوجيَّة والمفاهيم والمناهج؛ من أجل التصدي للمشكلات الإنسانيَّة التي تسبب معاناة اجتماعية بالغة، ويتعامل الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ مع أناس ليسوا فقط من الفقراء والضعفاء، وحينما يعمل بوصفه باحثًا في السوق يهتم باكتشاف طريقة زيادة المبيعات لمنتج ما، ويسهم في إدارة الموارد الثَّقافيَّة؛ إذ يقرر كيفية حفظ البقايا المهمة حينما تكون المواقع مهددة بواسطة التَّنمية أو العمل العام مثل إنشاء طريق أو بناء مصنع (Kottak, 2015 P:42). ويؤكد (Willigen, J. V. 2002 P:7-8) أن أنواعًا متعددة من أنشطة حلِّ المشكلات هي نماذج من الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة ووضع قائمة في عام 1991م مكونة من (49) عنصرًا تضمُّ المجالات التي استخدمت الأنثروبوجيا وهي:

- الزراعة، واستخدام الأرض ومطالبات الأراضي
- حقوق الإنسان، والعنصريَّة، والإبادة
- تعاطي الكحول والمخدرات، وبحث الكوارث
- الصناعة والأعمال (البزنس)، والتوظيف والعمل
- الفعل على مستوى المجتمع المحليّ
- النساء في التَّنمية، والسكان والديموجرافيا
- العدالة الجنائية وإنفاذ القانون
- اللُّغة والفعل، والتعليم والمدارس
- الحكومة والإدارة، وإدارة الموارد الثَّقافيَّة
- البعثات التبشيريَّة، والجيش، والإعلام والبث
- التصميم والهندسة المعمارية
- الصحة والطب، والتغذية، وخدمات الشيخوخة
- سياسات التَّنمية، وتقييم الأثر الاجتماعيّ
- برامج التدريب، وتنمية الموارد المائية
- استخراج الطاقة، البيئة، والغابات والأحراش
- الإسكان، والترويح، والتعبير الدينيّ، وإعادة التوطين
- التَّنمية الثَّقافيَّة، والتَّنمية الحضرية
- بحوث المصايد، وإدارة الحياة البرية

وتميز الربع الأخير من **القرن العشـرين** بعدة من الخصـائص منها: التحولات الـدِّيموجرافيَّـة، والتقـدم التكنولوجيّ، وزيـادة الهجرة، والعولمـة أدت إلى ظهور مواقع عمل جديدة لعلماء الأنثروبولوجيا، فاتســعت مجالات التطبيق، واتجه الأنثروبولوجيّون نحو مجموعة أكبر من المواقع التَّطبيقيَّة في مواجهة التغيرات العـالميَّـة بعـد الحرب العـالميَّـة الثـانيـة، وتَشَـكّـل الاتحـاد الـدوليّ للعلوم الأنثروبولوجيَّة والإثنولوجية (IUAES) الذي يعزز تطور الحقول الفرعيَّة التي

تعكس التَّغيُّرات التي حدثت في الأنثروبولوجيا على مدى نصف القرن الماضي، ويضم الاتحاد أعضاء من ست قارات، ويتكون من سبع وعشرين لجنة منها: القانون الشعبيّ والتعددية القانونيَّة، والغذاء ومشكلاته، والأبعاد الثَّقافيَّة للتغير العالميّ والإيكولوجيا البشريَّة والأنثروبولوجيا الطبية، وعلم الأوبئة، والسلام والسياحة والأنثروبولوجيا الحضرية والبحوث الأنثروبولوجيَّة العاجلة، ومعارف السكان الأصليين، والتَّنمية المستدامة والعلاقات العرقية، والأطفال والشباب والطفولة، والهجرة، وحقوق الإنسان (Kedia, S. & Bennett, L.A. (2005) P:8-9). وساد في تسعينيات القرن العشرين اتجاهٌ اختص ببحث آثار الحداثة، وظهر في عدة من الأوراق البحثيَّة في عدة من الندوات في الاتحاد الدوليّ للعلوم الأنثروبولوجيَّة والإثنولوجية حول دور الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في المناطق التي تمر بمرحلة انتقالية، وشارك فيها مجموعة من العلماء عبر العالم، وكشفت نتائجها عن عدة من مجالات الاهتمام بتحليل وتوثيق هذا الاتجاه، والجهود المبذولة؛ لتحقيق الاعتراف بالكيانات الاجتماعيَّة السياسيَّة المحليَّة المتميزة، وتأكيد دور الأنثروبولوجيا في توفير معلومات؛ لتخفيف المشكلات والصراعات الناتجة عن التحولات التكنولوجيَّة، وحلها (Bennett, B. 1997 P: 54).

وقد تغيَّرت مواقع العمل بالنسبة للأنثروبولوجيّ تغيرًا جذريًّا؛ بسبب التأثير المتزايد للعولمة في قطاع الأعمال والصِّناعة والحكومة، وتغير مصادر التمويل في جميع أنحاء العالم، وزادت مشاركة المؤسسات متعدية الجنسية في الأعمال التجاريَّة في عدة من البلدان، وتطلب هذا ضرورة فهم الثَّقافات المتعددة والمجتمعات والاقتصادات؛ لضمان تحقيق أهدافها، ونشأت عدة من المجالات التَّطبيقيَّة الجديدة، منها:

- تنمية مصادر الطاقة؛ بسبب زيادة الوعي بالأثر البيئيّ والموارد الطبيعية المحدودة.
- إدارة مصائد الأسماك؛ بهدف تحسين الاستدامة.
- تحليل الأبعاد الجيوسياسية للتغير البيئيّ.
- الاقتصاد السياسيّ للمناطق.
- تقييم البرامج وتقييم السياسات.
- تحليل مشاريع النقل والموارد المائية.
- دراسة فيروس نقص المناعة البشريَّة.

ويسرد موقع نابا NAPA (The National Association for the Practice of Anthropology) الذي أُنشئ في عام 1983 بوصفه جزءًا من جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة AAA المجالات التَّالية التي يعمل فيها أعضاؤه:

- الطب، والرعاية الصحية والصحة العامة، والتعليم وتنمية المجتمع المحليّ، والتَّنمية الزراعية.
- الإدارة؛ إدارة الموارد الثَّقافيَّة والتدريب، وإدارة البيئة، والمتاحف، والإدارة التنظيميَّة، وإدارة المشاريع، وإدارة البرامج، والبحث والتطوير.
- السياسة الدوليَّة، والسياسات، والحكومة، وإنفاذ القانون والطب الشرعيّ، والممارسات القانونيَّة، وهندسة العوامل البشريَّة، والتوطين والعولمة، ومنح الكتابة.
- المنظمات غير الربحية والخدمات الاجتماعيَّة، والوكالات المحليَّة والإقليميَّة والاتحادية والعسكرية.
- تكنولوجيا المعلومات، والأعمال التجاريَّة، وعلوم الحاسوب.

- تصميم المنتجات والشبكات وإدارتها، وتصميم وتطوير كل من قواعد البيانات والبرمجيات، وواجهة المستخدم (Kedia, S. & Bennett, L.A. (2005) P:8-9).

ب. الأنثروبولوجيا والتعليم

قدمت الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة عدةً من الإسهامات المهمة في دراسة التعليم؛ عن طريق الأنثروبولوجيا التَّعليميَّة التي عززت المنظورَ النسبيَّ، والمدخل الكليَّ، والطريقة الإثنوجرافيَّة التي تسمح بالدِّراسة المتزامنة للبناء والمؤسسة والعمليَّة التعليميَّة، وأصبح الأنثروبولوجيّون من خلال دراساتهم أكثر مشاركة في صنع سياسات التعليم في مجتمعاتهم الخاصة (GoodmanR. 2001 P: 4129)، ونما هذا المجال بفضل جذوره المبكرة في دراسات الانتقال الثَّقافيّ والتنشئة الاجتماعيَّة، والثَّقافة والشخصية، وبحث قضايا الاستمرارية الثَّقافيَّة والتغيير، وعدم المساواة في التعليم، وتعليم الأقلية العنصريَّة، وتمتاز المداخل الأنثروبولوجيَّة في التعليم بالدِّراسات التعاونيَّة، ومتعددة التخصصات، وجهود الدعوة للعدالة الاجتماعيَّة، كما تدمج في أساليب جمع المعلومات بين الكم والكيف وفق تساؤلات البحث وأهدافه ونطاقه، وتطورت اتجاهات الدِّراسة؛ بتأثير العولمة وتدفق الناس والأموال والأفكار؛ من الانتقال الثَّقافيّ إلى الاكتساب عبر الثَّقافات، مرورًا بالاكتساب الثَّقافيّ والإنتاج الثَّقافيّ، كما اهتمت أنثروبولوجيا التَّعليم بعمليات التعليم والتعلم والتدريب، وبالمعلمين والمديرين والمؤسسات التَّعليميَّة والطلاب (Bradley .A. Levinson, Norma González, Kathryn Anderson-Levitt, 2015. P:728-732.).

جـ. الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة ودراسة الأسواق

تركَّزت المناقشات الحديثة في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة في أربع قضايا رئيسة؛ قابلية التطبيق الشامل للنماذج الغربيَّة في التحليل، ومسألة القيمة، ومسألة التَّاريخ والترابط بين الأنظمة السياسيَّة، والمعاني الثَّقافيَّة في العمليات الثَّقافيَّة، وتتبع Narotzky فئات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك؛ من أجل تقديم المفاهيم الأساسية والتَّطوُّرات النَّظريّة في المجال، واتجهت الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة في رأيه إلى ما وراء حدود المجال الثَّقافيّ المفاهيميّ، واستمر التركيز على الجوانب الماديَّة في العمليات الثَّقافيَّة؛ إذ يجب في الممارسة العملية دراسة العلاقات الماديَّة جنبًا إلى جنب مع أشكال التعبير الثَّقافيّ الخاصة، كما يجب مراعاة الأفكار المختصة بالترابط العالميّ، وأن ممارسة الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة مرتبطة بدراسة إعادة الإنتاج الاجتماعيّ كله (S. Narotzky, 2001 P:4069-4073).

وتركِّز المداخل الأنثروبولوجيَّة في دراسة الأسواق في المجتمعات التَّاريخيَّة والمعاصرة على القوى المؤسسيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة المتنوعة التي تنشيء السوق وتعزز نشاطه، والطرق التي تكون بها الحياة الثَّقافيَّة جزءًا لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، والتي غالبًا ما يتم تجاهلها في التحليلات الثَّقافيَّة التقليديَّة لسلوك السوق، ويتواصل الاهتمام الأنثروبولوجيّ بالأسواق المعاصرة؛ عن طريق البحث الإثنوجرافيّ للقضايا المختصة بطبيعة التبادل والأسواق في المجتمعات على اختلاف مستويات تعقيدها، وفحص القواسم المشتركة في أسس التبادل وممارساته في المجتمعات التقليديَّة والرأسماليَّة المتقدمة، فضلًا عن الاهتمام بتنمية الأسواق وتأثيرها في التَّنمية الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة (T.C. Bestor, 2001, P: 9227-9231).

د. أنثروبولوجيا المجال العام/ الشأن العام Public anthropology

مجال حديث له جذور قديمة ترجع إلى "فرانز بواس" وبحوثه التي هدفت إلى مكافحة التمييز العنصريّ، ودراسة "مارجريت ميد" عن الأبعاد الثَّقافيَّة للمراهقة في "ساموا"، وعرفت "الموسوعة الدوليَّة للعلوم الاجتماعيَّة" أنثروبولوجيا المجال العام بوصفها نهجًا أو ممارسة تستخدم التدريب الأنثروبولوجيّ والمعرفة ووجهات النظر في معالجة القضايا المجتمعية؛ إذ تتطلب القضايا في ظل العالميَّة والتنوع وجهات نظر شاملة، والأنثروبولوجيا أكثر التخصصات شمولية، وخبرة في سياقات عالمية متنوعة، والتحدي الذي يواجه الأنثروبولوجيا العامة أن تستخدم تلك الخبرة في المشاركة الفاعلة في معالجة القضايا الملحة، وأن توسع رؤيتها إلى ما وراء أصولها الأكاديميَّة البريطانيَّة والأمريكيَّة؛ إذ تتولى الثَّقافات والمجتمعات أدوارًا قيادية، وأن تشحذ أساليبها لإحداث تأثير (Willigen, J. V. 2002 P:8-9)، ويركِّز مدخل أنثروبولوجيا المجال العام على الفعل والعدالة الاجتماعيَّة، ويتجاوز مجرد نقل آراء المهمشين، وصغار الشأن إلى تعزيز المساواة والعدالة الاجتماعيَّة وحل النزاعات في مواقعهم (Adams, Kathleen, 2005. P:434-435). ويرى مؤيدو أنثروبولوجيا المجال العام أن إجراءاتها تتناقض مع الإجراءات المتبعة في علم الإنسان التطبيقيّ على الرغم من أنَّ كلاهما يتضمن الاستخدام العمليَّ للأنثروبولوجيا بطرق لا يمكن تمييزُها، ويمكن أن يؤدي الاختلاف في مكان العمل والوظيفة إلى إنتاج مصطلحات جديدة للنشاط (Willigen, J. V. 2002 P:8-9)، وأشارت "بيجي ريفز سانداي" و"بولا سابلوف" إلى أن أنثروبولوجيا المجال العام Public Interest Anthropology (PIA) مدخل يدمج بين النَّظريَّة والتَّحليل وحلِّ المشكلات؛ من أجل التأثير إيجابيًّا في أساليب

الحياة الإنســـانيَّة، ونقل المنظور الأنثروبولوجيّ إلى المجتمع والجماهير؛ من أجل الاستهلاك والنقاش، ولا شك في أنَّ مهارات علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في توظيف المعرفة الثَّقافيَّة القائمة على منهج إثنوجرافيٍّ ســليم؛ لحل مشــاكل الحياة الواقعية وثيقة الصـــلة بالموضـــوع، ولكن يجب أن يكون أحد الأهداف المســـتقبليَّة هو نقل الأنثروبولوجيا إلى مجال الخطاب العام، وبطرق يمكن للشخص العاديّ فهمها (Willigen, J.V.& Kedia, S. 2005 P:334).

هـ. الأنثروبولوجيا ودراسة المجتمعات المحليَّة Backyard Anthropology

يعني دراسة المجتمعات المحليَّة بدلًا من التَّركيز على دراسة مجتمعات العالم الثالث؛ وجاء اســـتجابةً للتحدِّيَّات التي تواجه المجتمعات الإثنية في الولايات المتحدة، واتسع المجالُ ليشمل آثار هجرة شباب الريف إلى الحضر، وزيادة انتقال المتقاعدين من الحضـــر إلى الريف، وتجدد الاهتمام ببحوث الشـــيخوخة، ولا ســـيما الاحتياجات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في مجال التكيُّف والرِّعاية الصِّحية، وأدَّت الزيادة في الهويَّات الطائفية في جميع أنحاء العالم إلى تعزيز الحاجة إلى بحوث الســـياســـات التي تركز على المهاجرين المحليّين، والمجتمعات الإثنية، والتحولات الديموجرافية والسـياسـيَّة في الشـرق الأوسـط، وأوروبا الشرقية، وفرنسا، وجنوب آسيا، وأمريكا اللاتينية، وإفريقيا (Kedia, S. & Bennett, L.A. 2005 P: 8-9). ويرتبط بها الإثنوجرافيا الذاتيَّة (Auto-ethnography) أي الدِّراســة الأنثروبولوجيَّة للمجتمع بواسـطة أحد أعضـائه، ويتطلب هذا تقييمًا نقديًّا على المسـتويين الشـخصـيّ والمهنيّ، ويثير إشـكالية مدى تحقق الموضـوعيَّة، والتمييز بين دور الباحث بوصـفه مواطنًا ومشـاركًا وباحثًا (سميث، شارلوت سيمور، 2009، ص68).

و. الأنثروبولوجيا اللغويَّة

أدى الوعي المتزايد بالثَّقافات الأقلية إلى اعتراف عدة من الكيانات الدوليَّة والدول رسميًّا بالخطر الذي تتعرض له اللغات، وأصدرت تشريعات؛ لتيسير عملية توثيق وإحياء اللغة المهددة بالانقراض، وأقر الكونجرس الأمريكيّ في عام 1990 قانون لغات الأمريكيّين الأصليين، وأقر بأن ثقافات الأمريكيّين الأصليين ولغاتهم فريدة في نوعها، وتتحمل الولايات المتحدة مسؤولية العمل؛ لضمان بقائهم، وذكر هذا القانون أن سياسة الولايات المتحدة تقوم على الحفاظ على حقوق الأمريكيّين الأصليين، وحمايتهم، وتعزيز استخدام لغاتهم الأصلية في أي مكان، وكوسيلة للتعليم في المدارس، وأكدت اليونسكو في عام 2003 أهمية التنوع اللغويّ للمجتمع وضرورته للتراث الإنسانيّ؛ فكل لغة تجسد الحكمة الثَّقافيَّة الفريدة للشعب، وفقدان أي لغة خسارة للتراث الإنسانيّ، وليس للناطقين بها فقط (Davis, Jenny L. 2020.P:169)، ويرى "Roche, G." أن معالجة أزمة اللُّغة العالميَّة تتطلب تحديد الأزمة ثم إعادة صياغة طريقة التفكير، وفي ضوء النهج السياسيّ تحدث عن قمع اللُّغة واضطهادها بدلًا من تعرضها للخطر، ومن ثَمَّ ينصبُّ البحثُ على رصد واقع قمع اللُّغة وكيفية مقاومته (Roche, Gerald, 2020. P: 168).

ز. أنثروبولوجيا الدعوة Advocacy anthropology

ويُسهم الأنثروبولوجيّ –بوصفه شاهدًا خبيرًا– في الدفاع عن حقوق السُّكان الأصليين في بعض الأحداث القانونيَّة مثل: المطالبة بالأرض كما في المكسيك وهندوراس ونيكاراجوا وتشيلي، والمطالبة بالحكم الذاتيّ وتقرير المصير كما في أمريكا اللاتينية، ويتطلب هذا العمل السياسيّ توظيف معارفهم ومهاراتهم في خدمة الصراعات السياسيَّة والقانونيَّة؛ من أجل العدالة الاجتماعيَّة، كما يُلقي الضوء على دور الأنثروبولوجيّ في المجال القانونيّ،

وكيفية تدخل المعرفة الإثنوجرافيَّة في إنتاج الحقائق الاجتماعيَّة ويتضـــمن هذا العمل معضـلة رئيسـة؛ إذ قد يؤدي إلى تعميق المشـكلات السـلاليَّة والجندريَّة والاجتماعيَّة بدلًا من إصـــلاحها (Loperena, Ch., Hernandez, A. & Mora, M. 2020 P:588).

ح. أنثروبولوجيا العمل التجاريّ Business Anthropology

اســـتخدمت أنثروبولوجيا العمل التجاريّ لأول مرة في ثمانينيات القرن العشرين للإشارة إلى الأنثروبولوجيّين الذين درسوا الأعمال في كلٍّ من الأوساط الأكاديميَّة وخارجها، وتعني استخدام الأطر الأنثروبولوجيَّة والنَّظريَّة والأساليب في دراسة ثلاثة موضوعات وهي:

أ. المنظَّمات؛ دراسة المنظمات المعقدة من منظور أنثروبولوجيّ؛ لحل المشاكل التنظيميَّة أو تحقيق فهم أفضل لطبيعة التنظيم داخل المنظمات وعبرها.

ب. التسويق وسلوك المستهلك؛ وتسمح أساليب الأنثروبولوجيا للباحث بالاقتراب من المستهلكين وفهم احتياجاتهم، بينما تسمح مداخلها النَّظريّة بفهم الاستهلاك البشريّ على مستوى العالم.

ج. التصميم؛ يستخدم الأنثروبولوجيّون في مجال التصميم أساليبهم للملاحظة والتعلم من التفاعل الاجتماعيّ في البيئات التي نعيش فيها، ويستخدمون نظرياتهم لتطوير تحليل البيانات؛ لتطوير منتجات جديدة وتقييم المنتجات الحاليَّة وتحسينها سواء أكانت ثلاجات أم كانت مباني مكاتب. (Jordan, A.T. 2022 P:4)

وتناولت Jordan تاريخ اهتمام الأنثروبولوجيا بالحياة التنظيميَّة، والأساليب الأنثروبولوجيَّة في دراسة مؤسسات الأعمال، وأنثروبولوجيا التنظيم، وعلاقتها بقضـــايا العولمة، وأنواع المنظمات التي يدرســـها الأنثروبولوجيّون؛ والحقيقيَّة

والافتراضـــيَّة، وإدارة المنتجات، والمواطنين، ورأس المال، وخلصـــت إلى أن الأنثروبولوجيّين مؤهلون لدراسة مختلف أنماط العلاقات المتبادلة، وأكدت أهمية النظرة الكليَّة، واختتمت بأن أنثروبولوجيا "البزنس" أحد المجالات النامية في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة غير الأكاديميَّة؛ يسـعى لدراسـة القضـايا الإنسـانيَّة المختصـة بالأعمال في المؤسـسـات المحليَّة والدوليَّة، وأشـارت إلى المنتج العالميّ، والشـركات متعدية الجنسـية بوصـفها مجالات اهتمام مسـتقبليَّة (Jordan, A.T. 2015 :1).

وأكد David Price ما سبق بشأن العمل التجاريّ وتصميم المنتجات؛ إذ يعمل الأنثروبولوجيّون التطبيقيّون بوصـفهم وسـطاء ثقافيين بين المديرين والعمال؛ يترجمون أهداف المديرين أو مصـالح العمال وينقلونها فيما بينهم، وأشـار إلى الشـركات التي توظف أنثروبولوجيّين مثل: Xerox، وIBM، وApple؛ لكي يلاحظون عن قرب الطريقة التي يسـتخدم بها الناس منتجات تكنولوجيا المعلومات، كما يعملون مع المهندسين في تصميم المنتجات الأكثر ملاءمة للمستخدمين (Kottak, C.Ph. 2015 P: 52-54).

والخصائص الأساسيَّة للأنثروبولوجيّن والتي تعد ذات قيمة للشركات التجاريَّة هي: (Kottak, C.Ph.2015 P: 52-54).

أ. خبرتهم في الإثنوجرافيا وملاحظة السلوك بوصفهما أدوات لجمع البيانات.

ب. تركيزهم على التنوع الثَّقافيّ وتخصصهم فيه وتقديرهم له.

ج. الخبرة المتنوعة عبر الثَّقافات Cross-cultural وفي ملاحظة السلوك.

وأشارت Jordan إلى مهارة الأنثروبولوجيّين في الملاحظة، والتَّعلُّم من تفاعل الكائنات الاجتماعيَّة في بيئتهم، وهم متميزون في تحليل البيئة الاجتماعيَّة والتَّفاعل الجماعيّ في أي محيط بشريّ؛ عن طريق الأساليب المعتمدة على

تقنيات الملاحظة المباشرة، وإجراء المقابلات، والمعرفة النَّظريّة المستقاة من دراسة المجتمعات البشريَّة في جميع أنحاء العالم (Jordan, A. 2022 P:4). وقد استعانت شركة Hallmark Cards للدعاية والإعلان بعلماء الأنثروبولوجيا؛ لملاحظة الحفلات والأعياد والاحتفالات المختصة بالمجموعات الإثنية؛ لتحسين قدرتها على تصميم البطاقات للجمهور المستهدف، واعتاد الأنثروبولوجيّون التطبيقيّون الذهاب للمواطنين وملاحظة الطريقة التي يستخدمون بها المنتجات (Kottak, C.Ph. 2015 P: 52-54).

ط. الأنثروبولوجيا البحرية والمصايد

وتعد الأنثروبولوجيا البحرية والمصايد Maritime and Fisheries Anthropology مزيجًا من الموضوعات المختلفة عبر الأطر النَّظريّة في الإنسانيّات والعلوم، وشهدت تغييرات أوسع منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين، وتواجه الشُّعوب السَّاحليةَّ في القرن الحادي والعشرين تحدِّيَّات اجتماعيَّة واقتصاديَّة وبيئيَّة خطيرة، ولكي تكون الأنثروبولوجيا تخصصًا أكثر قابلية للتنفيذ، يجب أن تكون أكثر سهولة وابتكارًا، وتستعيد المشاركة في منح العمل متعدد التخصصات، وسيتطلب ذلك التوافقَ بين العلوم الإنسانيَّة والطبيعيَّة؛ لدراسة التفاعلات بين الإنسان والعمليات البشريَّة على نطاق أوسع؛ لحماية البيئة البحرية (Aswani, Sh. 2020 P: 473).

ووصفت "جينيفر جيلدن" في دراستها بعنوان: "Small Fish in a Big Pond" تجربتها بوصفها أنثروبولوجيَّة تعمل في مجال يسيطر عليه علماء الأحياء، وهو إدارة مصايد الأسماك، وأكدت أن طبيعة عملها تتطلب المرونة والتَّعلُّمَ المستمر، واشتمل عملها على عدة من أنواع التعليم: تثقيف ذاتيّ حول علم الأحياء السمكية ودور العلوم الاجتماعيَّة في هذا المجال، وتثقيف المديرين حول إسهامات العلوم

الاجتماعيَّة، وتثقيف الجمهور حول عملية إدارة مصايد الأسماك (Montero,C.G. 2008 p:4).

ي. الأنثروبولوجيا المعمارية

تسهم دراسة You, C.Y. في عام 2020 بعنوان: الثَّقافة المعماريَّة من منظور الأنثروبولوجيا في تعميق البحوث متعددة التخصصات؛ فألقت الضوء على **الأنثروبولوجيا المعماريَّة** التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي دراسة العمارة من منظور الأنثروبولوجيا، وتشير إلى تطبيق طرق البحث الأنثروبولوجيّ ونتائجه في مجال العمارة، ويرى Chang Qing أنَّها منظور وطريقة تؤكد الملاحظة والخبرة وتحليل الخلفية الثَّقافيَّة للظواهر المعماريَّة ومعانيها في بيئة ما، وتدرس العوامل التي تشكل الخلفيَّة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة للمبنى مثل: البيئة الطبيعية البشريَّة، والاقتصاد الاجتماعيّ، والثَّقافة الدينيَّة، والعادات الشعبيَّة، والعلاقة بين الناس، ويُعبر عن هذه العوامل في اختيار موقع المبنى ومساحته، وتخطيطه، ثم الديكور، وتدرس العلاقة بين العمارة وكل من الطبيعة، والمجتمع، والبشر؛ إذ تتفاعل هذه العلاقات معًا وتندمج في أشكال ثقافية معماريَّة مختلفة بشكل متناغم، وخلصت إلى أن التضاريس والعادات الشعبيَّة لقرى "جيارونج" في شمال غرب "سيتشوان" مختلفة، والمباني لها خصائص مميزة، وتختلف وظائف المباني في القرى، ويعد ظهور أي مبنى نتاج تكامل كل من العوامل التالية وتراكبها: الموقع الجغرافيّ، والظروف المناخيَّة، والخلفية التَّاريخيَّة، والاقتصاد السياسيّ، والعادات الحية والمعتقدات الدينيَّة، والثَّقافة، والفن، وعدة من العوامل المعقدة الأخرى؛ فالظروف الجغرافيَّة الطبيعية أدت إلى الخصائص الإقليميَّة لقرية "جيارونج"، وأدت العوامل التَّاريخيَّة إلى النظام الهرميّ الذي ينعكس في تخطيط القرية والوظائف الداخلية للمباني، ويؤكد الأهمية العملية الكبيرة؛ لتوسيع

وتعميق البحث متعدد التخصصات في الهندسة المعماريَّة (You.C.Y. 2020 P:2-7).

ك. أنثروبولوجيا التصميم Design Anthropology

وأكدت Ramer, S. A. في دراسة بعنوان: تطبيق الأنثروبولوجيا؛ لتقييم تصميم مكان العمل في عام 2014م دور الأنثروبولوجيا في مجال التصميم، وأن قطاع الرِّعاية الصِّحيَّة منذ عقود طويلة يستخدم مناهج التصميم المرتكزة على المستخدم، وتعكس التحولات في الهندسة المعماريَّة هذا التوجه الذي يرتكز على المستخدمين؛ لدعم قرار تصميم مكان العمل؛ إيمانًا بأهميَّة ارتكاز عمليَّة صنع القرار حول المستخدمين (أي خبرة الموظف واحتياجاته بدلًا من افتراضات المصمم أو الجماليات)، وهذا يشمل اعتبارات القوى العاملة متعددة الأجيال ذات الاحتياجات والخبرات والتوقعات المتنوعة، وتقدم الدِّراسة عدة من الأفكار التقنية والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في مكان العمل الحديث، الذي يجمع بين مزيج من التفكير والطرق الإثنوجرافيَّة والمعماريَّة والبحثيَّة التصميمية التي تقدم نهجًا شاملًا؛ لتقييم ما بعد الإشغال (Ramer, S. A.2014 P:1, 106-108).

وأكد Cefkin في عام 2009م زيادة مشاركة الأنثروبولوجيّين في الأعمال التجاريَّة؛ فوظفت "زيروكس" في تسعينيات القرن العشرين عددًا من حاملي الدكتوراه، ووظفت شركات أخرى بعضهم في المنزل مثل: "جنرال موتورز" و"كوداك" و"موتورولا" و"هيوليت باكارد"، وأصبحت الإثنوجرافيا أداة البحث العصرية لشركات الاستشارات والتصميم الشهيرة عبر الإنترنت مثل: "ساينت"، و"فيانت"، و"رازورفيش"، و"سابينت"؛ إذ وظفت الأنثروبولوجيّين؛ لإجراء بحوث بشأن تصميم منتجات جديدة (Jordan, A.T. &Caulkins D.D. 2012:7).

ل. أنثروبولوجيا المناطق الحدوديَّة

وتبحث في أفكار الإثنوجرافيا المبكرة والأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة حول المناطق الحدوديَّة جنبًا إلى جنب مع وجهات النَّظر المعاصرة حول المجتمعات التي أُعيد تأهيلها والممارسات التي تتضح بشكل خاص في عمليات الهجرة عبر الحدود المكسيكية، وهناك قضية مفادها أن المعايير المفاهيميَّة للأراضي الحدوديَّة، والحدود، ومعابرها، المنشأة عن العمل على الحدود المكسيكية الأمريكيَّة على وجه الخصوص توضح التناقض والاختلاف وصراع القوة والهيمنة في الرأسماليَّة العالميَّة المعاصرة والدَّولة القوميَّة؛ كما يتجلى في الممارسات على المستوى المحليّ، ويعد نوع الأراضي الحدوديَّة أساسًا؛ لإعادة رسم الأطر المفاهيميَّة للمجتمع ومنطقة الثَّقافة (Alvarez, R. R.1995 P:447). ونظريَّة الحدود border theory مجال حديث يبحث في العلاقات الاجتماعيَّة عبر حدود المجتمع، والسِّياقات التي يتقابل فيها الأفراد المنتمين لمجموعات مختلفة ويتفاعلون معًا. وتجرى بحوث الحدود عبر حدود الدول القوميَّة مثل: الحدود المكسيكية الأمريكيَّة، وفي أماكن داخل دولة ما حيث تتواصل مجموعات متنوعة (Kottak, C.Ph. 2015 P:251).

م. الأنثروبولوجيا ودراسات السلام

وقد عمل الأنثروبولوجيّون منذ القرن العشرين من أجل السلام والعدالة الاجتماعيَّة، فأخذ "سول تاكس" Sol Tax في الولايات المتحدة طلابه إلى Tama, Iowa، في محاولة لمواجهة التحيز ضد "هنود فوكس" من قبل بعض المواطنين المحليّين، وأشار Malinowski في بريطانيا إلى أن البحث؛ لكي يحمل الفائدة يجب أن يكون له هدف، وأكد حقيقة خلط السِّياسة مع العلم، وبنهاية القرن العشرين كان علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة يعملون في الكثير من مشاريع حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعيَّة مع فاعلين عالميين، مثل البنك

الدوليّ والأمم المتحدة، وشـارك الأنثروبولوجيّون في حركة العدالة التصـالحية restorative justice movement التي نشـأت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين؛ وفكرتها الرئيسة إحضار مرتكبي الجرائم بالمجتمع المحليّ بدءًا من اللُّصـوص إلى القتلة، وإحضـار الضـحايا أمامهم، ودعوة عائلة الجاني وأصـدقائه، وإجراء عملية سـلمية منظمة لإدارة الحديث يشـرف عليها حكام مدربون، ويتم تشـجيع أعضـاء المجموعة على التحدث بأمانة وعمق، وعمل الأنثروبولوجيّون في هذا المشـروع بوصـفهم موثقين ومحكمين (Dobbert, M.Lundy, 2000 .P: 803).

وناقش Dobbert, M.Lundy في عام 2000 قضية الإبادة الجماعيَّة بوصفها قضية سلام، مستعينًا بخبرته الميدانيَّة مع البوسنيين؛ إذ تحدث معهم في جميع مناحي الحياة ومع الوكلاء الإنسـانيّين الذين جاءوا لمسـاعدتهم، كما حدد شخصية الأنثروبولوجيا الاستباقية، ورسم طبيعة بعض العقود المستقبليَّة للسـلام الممكنة؛ مستهدفًا في كل هذا المسـاهمة في تطوير العلوم الاجتماعيَّة لدراسة السلام (Dobbert, M.Lundy, 2000 .P:793).

وبناء عليه تعد أنثروبولوجيا السَّـلام مجالًا مهمًّا يجسـد بقوة أهمية الدِّراسات البينيَّة ومتعددة التخصصات والدور المهم للأنثروبولوجيّ ضمن فرق العمل المهتمة بدراسـات السَّـلام؛ إذ تتعاون أنثروبولوجيا السَّـلام وتتشـارك الاهتمام مع تخصـصـات الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسـياسـيَّة والشـرعيَّة من ناحية، ومع العلوم الاجتماعيَّة والإنسـانيَّة والطبيعية الأخرى مثل: علم الاجتماع والخدمة الاجتماعيَّة، وعلم النفس، والطب النفسـيّ، والسياسة، والآثار والقانون، وعلوم المتاحف وعلوم المستقبل، وغيرها. والجدير بالذكر أن دراسـات السَّـلام قد تتم بعد حدوث النزاعات والحروب والصـراعات بوصـفها وسـيلة علاجية لآثارها في البشـر وبيئاتهم، كما قد تكون دراسـات

استباقية توقعية تسعى إلى تجنب الصراعات والنزاعات وحفظ السلم الاجتماعيّ والعالميّ؛ ومن ثم ارتبطت دراسة السَّلام بالأنثروبولوجيا التنبؤيَّة أو الاستباقية أو المستقبليَّة.

وتناولت "روزماري سانتورا" إعداد برنامج لخدمة كبار السن باستخدام بحوث الفعل التشاركيّ Participatory Action Research بوصفها منهجيَّة ملائمة للتغيير التنظيميّ، وتطوير الموارد المجتمعيَّة التشاركيَّة بوصفه نقطة انطلاق إلى شبكة متابعة الخدمات التي تدعم الشيخوخة (Lamm, R.S. 2016: 411).

إن استعراض أهم التوجهات الحديثة والمعاصرة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة عن طريق المصادر المتاحة في المكتبات التقليديَّة المتخصصة، فضلًا عن المصادر في قواعد البيانات العالميَّة المتصلة بشبكة الجامعات المصريَّة مثل Science Direct وSage، وJustor، وغيرهم، وفهرس بنك المعرفة المصريّ، والموسوعة الدوليَّة للعلوم الاجتماعيَّة، و Annual Review of anthropology، وgoogle schoolar أدى إلى تصنيف الاتجاهات البحثيَّة الحديثة والمعاصرة في القضايا الأساسيَّة التالية:

1. قضايا مفاهيمية؛ تعرف التخصص، وتاريخه ومجالاته، ومناهجه وأساليبه البحثيَّة.
2. قضايا منهجيَّة أساسيَّة تختص بتطبيق المفاهيم الأنثروبولوجيَّة والمناهج والأساليب الإثنوجرافيَّة في تقييم المشكلات، وحلها، وكيفية تطوير الأطر المفاهيميَّة والمنهجيَّة والنظريَّة؛ لتتناسب مع القضايا البحثيَّة الجديدة.
3. التفرقة بين الأنثروبولوجيا (التَّطبيقيَّة) الأكاديميَّة وغير الأكاديميَّة، وتوضيح إسهام أنثروبولوجيا الممارسة في ربط خريجي الأنثروبولوجيا بسوق العمل المتجدد والمتغير.

4. التطبيقات الحديثة لفروع الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة والفيزيقية والأركيولوجيا، وأنماط الإفادة من الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ فيما يختص بالدِّراسات البينيَّة، ولا سيما المتصلة بالصحة، والبيئة والموارد الطبيعية، والتغيرات المناخيَّة، والتصميم الصناعيّ وتركز مثل هذه البحوث على أنماط الإفادة المتبادلة بين التخصصات؛ من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، ومن أبرز القضايا الحديثة في هذا السياق تأثيرات التغير المناخيّ، والطاقة المتجددة، والأنثروبولوجيا الجنائية، والإكلينيكية، والصناعة، والتسويق، وتصميم المنتجات، كما انشغل بعضهم بعمل معالجة جديدة لموضوعات تقليدية مثل: التَّنمية المستدامة، وإدارة الموارد الثَّقافيَّة.
5. إسهامات الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والأدوار المختلفة للأنثروبولوجيّ التطبيقيّ، والتدريب على الخبرات التدريبية غير التقليديَّة اللازمة للممارسة لا سيما في مجال الأعمال والتجارة والتسويق... إلخ.
6. المساعدات الإنسانيَّة وحقوق الإنسان، ودراسات السَّلام، والدفاع عن المستضعفين والمهمشين.
7. قضايا التَّغيُّر الاجتماعيّ والثَّقافيّ وتأثيراتهما، والدِّراسات المستقبليَّة.

وشملت القائمة مجالات متنوعة ومتعددة أسهم فيها الأنثروبولوجيّون بالفعل، ولا يزالون يسهمون كما يمكن إضافة المزيد إلى هذه القائمة في ضوء الإسهام الفعليّ الحاليّ للأنثروبولوجيّين في مجال العمل التطبيقيّ في داخل النطاق الأكاديميّ وخارجه؛ منها على سبيل المثال لا الحصر العمل التطوعيّ، وتنمية الموارد البشريَّة والعمل في مجال الاتصالات، والعمل الشبكيّ والتسويق عبر الإنترنت، وتأثيرات التغير المناخيّ وغيرها.

رابعًا– التوجهات النظريَّة الحديثة

تعد النظريَّة الأنثروبولوجيَّة والنتائج والتعميمات المختصة بفروع الأنثروبولوجيا العامة موجهاتٍ للأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، فالنظريَّة تفيد الممارسة والتطبيق محفز للنظريَّة، فعند مقارنة برامج التغير الاجتماعيّ يزداد فَهْمُ الأسباب والتأثيرات، فتضاف تعميمات جديدة عن التغير الثَّقافيّ بجانب تلك المكتشفة في الثَّقافات التقليديَّة والقديمة (Kottak,C.Ph. (2015) P 40-41). وأشار "ويلجن" إلى أنَّ المعرفة الجيدة بالنظريَّة أمر ضروريّ للأنثروبولوجيّ التطبيقيّ؛ لأنها توجه البحث وتوسِّع مجال تطبيق المعلومات التي يتم جمعُها، والنظريَّة مهمة أيضًا إذ تكون ذات صلة بالمتغيرات التي يعمل عليها الأنثروبولوجيّ (Willigen. J.V. 2002 P: xii). واهتم Wayne, W. في عام 1992 بالأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بوصفها عمليَّة اتصاليَّة وتعاونيَّة، ونشاطًا عمليًّا وتحليليًّا موجهًا بنظريَّة، واهتم بالفَهْم الناقد لدور الأنثروبولوجيّ بوصفه مستشارًا وممارسًا ومحللًا في عمليات التغيير المخطط، واعتمد في تحليله على بحث متعددة التخصصات في سبعة مجتمعات في أونتاريو، وبحث كيف تُسهم المعرفة العملية والفعل في تقييد النماذج الأكاديميَّة للتنمية المجتمعية وتحويلها (Wayne, W. 2008, P: 155). وينشد الأنثروبولوجيّ الفهم وعدم إصدار أحكام تقييمية، فالنسبيَّة أداة منهجيَّة مهمة إذ لا يوثق فقط الاختلافات في الرؤى بوصفها خاصية مميزة للمجتمعات البشريَّة، بل يستكشف المنطق والتماسك الكامن وراء الاختلافات، كما ينظر إلى الموقف نظرة كلية، ويبحث عن العلاقات والأنماط في داخل سياق العمل، ويبتعد عن فصل الظاهرة عن سياقها الكليّ، فيقارن المواقف ببعضها، ومن شأن هذا أن يجعله قادرًا على بناء الفَهْم الواسع والعميق لما

يدرسه من قضايا ومواقف ومشكلات وعلاقات، و... إلخ (Nolan, R.W. 2003 P: 11).

ويهدف هذا الجزء من البحث إلى استعراض المداخل النَّظريَّة الرَّئيسة التي ميَّزت الأنثروبولوجيا منذ ظهورها في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر باختصار، ثم التَّركيز على بعض المداخل الحديثة بمزيد من التفصيل.

سيطرت المداخل التَّطوُّريَّة التي ارتبطت بمورجان وتايلور على أنثروبولوجيا القرن التاسع عشر، وشهد القرن العشرين عدة من ردود الفعل تجاه المذهب التَّطوُّريّ، وتخلى عدة من الوظيفيّين في بريطانيا ولا سيما "راد كليف براون" عن مذهب التَّاريخ الظنيّ للتطوريين ودرسوا المجتمعات الحيَّة، ورفض "بواس" وتلاميذُه في الولايات المتحدة البحث عن مراحل التَّطوُّر، وتبنوا المدخل التَّاريخيّ الذي يتتبع استعارة السِّمات الثَّقافيَّة، وانتشارها عبر المناطق الجغرافيَّة، ورأى كل من الوظيفيّين والبواسيين الثَّقافة متكاملة ومنظمة .(Kottak, C.Ph. 2015. P:241)

وعليه نشأت الأنثروبولوجيا في أمريكا وإنجلترا من أصول تطورية مع اهتمام متزامن إما بالاتجاه الوظيفيّ وإما بالتَّاريخيّ؛ فرأى "فرانز بواس" وتلاميذه في أمريكا أن السعي وراء الخصوصية التَّاريخيَّة أساس لتفكيك نظريَّة التَّطوُّر الاجتماعيّ، أو تصنيف الجماعات البشريَّة على أساس تطوريّ، ولاحظ "بواس" في مقال له نشر في عام 1920 أن مشكلة التَّاريخ الثَّقافيّ برمتها مشكلة تاريخية، ومن أجل فَهْم التَّاريخ من الضروريّ معرفة الكيفيَّة التي تكون عليها الأشياء حاليًّا وفي المستقبل أيضًا، ولاحظ على النقيض من آراء التَّطوُّريّين، والوظيفيّين والبنيويين أنه في حين أن دراسة تأثير المجتمع في الفرد مهمة، فتجب دراسة تأثير الأفراد في المجتمع، ومن ثَمَّ بدأ الاهتمام بالطريقة التي يتفاعل بها الفردُ مع بيئته الاجتماعيَّة كلها؛ لإحداث التغيير الاجتماعيّ.

وباختصـــار ركَّزت المدرســـة الأمريكيَّة على دراســـة التَّغيُّرات الدِّيناميكيَّة في المجتمع، والتي يمكن ملاحظتها في الوقت الحاضـــر، بينما ركَّزت المدرســـة البريطانيَّة بزعامة "مالينوفسكي" على عوامل الثَّبات والاستقرار (Bryant, R., & Knight, D. 2019 P: 4-5).

والنَّظرة الشـاملة للنظريَّة الأنثروبولوجيَّة الحديثة تؤكِّد أنَّها ليسـت نظريَّة واحدة بل عدة نظريّات يختار منها الباحث ما يتفق وموضـــوعَ البحث وهدفه، ومســـتوى التحليل، وطبيعة المجتمع، وهذه النَّظريَّات مزيجٌ مســـتمدٌّ من أفكار منظِّري المدارس العلميَّة الغربيَّة ذات الأصـول البريطانيَّة والأمريكيَّة والفرنسـيَّة والألمانيَّة، ويتضـــح فيها الإســـهامُ الفكريّ للأنثروبولوجيّين، ويشـــمل ما بعد النَّظريّات التقليديَّة الكبرى (التَّطوُّريَّة- البنائية- الوظيفيَّة) الذي يسـتلهم أسـس النَّظريّات الكبرى، ويراعي التنقيحات التي عالجت الانتقادات الموجَّهة إليها، كما يشـــمل نظريَّات ما بعد الحداثة والنِسْـــوِيَّة والتأويلية الرمزيَّة، والتمثيلات الثَّقافيَّة، وسوف أعرض لأهم النَّظريّات الحديثة كالتالي:

التَّطوُّريَّة الجديدة وتكاملية الثَّقافة: Neo evolutionism

دعا عدد من الأنثروبولوجيّين مثل "ليزلي هوايت" و"جوليان ســـتيوارد" في نهاية عام 1940 إلى إحياء فكرة البحث عن قوانين عالميَّة للثَّقافة والتَّطوُّر الثَّقافيّ، وشـــكَّلت آراؤهم مدرســـةً حديثة في الأنثروبولوجيا عُرِفت بالتَّطوُّريَّة الجديدة (Oswalt, W. H.,1974 P:33). نظر "هوايت" للثقافة نظرةً تكامليَّة ورأى أن الإنســان والثَّقافة يؤلفان ثنائيًّا لا يمكن أن ينفصــل، واســتخدم تعريفًا بسـيطًا للثَّقافة بأنَّها تشـمل المعتقدات والأفكار والتنظيم الاجتماعيَّ والتكنولوجيا وقصـــد بالتكنولوجيا اســـتخدام الأدوات، وحلل الثَّقافة إلى ثلاثة مكونات – أيديولوجية، وسوسيولوجية، وتكنولوجية- متكاملة لا يمكن أن ينفصـل أيٌّ منها عن الآخر؛ فالأدوات لا تنفصل عن التَّنظيم الاجتماعيّ أو الأفكار والمعتقدات،

كما تخدم الثَّقافة الحاجات النفسيَّة والرَّوحيَّة للإنسان (White, L. A. 1972. P: 12-13). وحدد "هوايت" العناصر التكنو–اقتصاديَّة في الطريقة التى يتعامل بواسطتها أعضاءُ الثَّقافة مع بيئتهم، وأن هذه الطريقة تحدد المظاهر الاجتماعيَّة والأيديولوجية للثقافة، ودمَج "هوايت" مبادئ الحتميَّة الثَّقافيَّة والبيئيَّة، وعدَّ الأسلوب الذي تتكيف به الثَّقافة مع بيئتها من العوامل الأكثر أهمية في تطورها، وقد عرف اتجاهه بالماديَّة الثَّقافيَّة ووضع في عام 1959 قانون التَّطوُّر الأساسيّ في كتابه عن تطور الثَّقافة، ورأى فيه أن الثَّقافة تتطور بالنسبة لزيادة إنتاج الطاقة أو زيادة كفاءة الإنسان في استخدام الطاقة في العمل، أي أن الثَّقافة تتطور استجابة للتطور التكنولوجيّ، وعلى عكس علماء الخصوصيَّة التَّاريخيَّة ركز "هوايت" على التشابهات بين الثَّقافات في محاولة للوصول إلى قوانين ثقافيَّة عالميَّة، وقد ضعفت مكانة "هوايت" حينما فشل في إثبات حقيقة أن التقدُّم التكنولوجيّ قد يحدث استجابةً لبواعث ثقافيَّة صرفة. ويُعدّ "جوليان ستيوارد" من علماء النَّظريَّة التَّطوُّريَّة الجديدة ولكنه على عكس "هوايت" لم يهتم بفحص الثَّقافة في عمومها، بل اهتمَّ بتطور ثقافات محددة ومقارنة سلاسل تاريخيَّة محددة، وعُرِفت نظريَّة "ستيوارد" بالتَّطوُّر المحدود أو "الإيكولوجيا الثَّقافيَّة" ومؤداها: "أنَّ كلَّ ثقافة تتكيَّف بشكل مختلف؛ استجابة للضغوط البيئيَّة الفريدة وتعني العلاقة المتبادلة بين الثَّقافات المحددة وبيئاتها"، وتتسم بأنَّها خليط ما بين التَّطوُّريَّة والخصوصيَّة التَّاريخيَّة، ورأى أن التَّطوُّرات المتكررة يمكن أن تشكِّل أساسًا للقوانين الثَّقافيَّة الصحيحة؛ لأنَّه ينظر للتطور بوصفه سلسلةً من الخطوات القابلة للتطبيق على كلِّ الثَّقافات وهذا ما أسماه "هوايت" بالتَّطوُّر العام، وقد لفت نظر "ستيوارد" عدد التشابهات في تطور الحضارات في كلٍّ من "بيرو" و"ميسوأمريكا" ولاحظ وجود تطورات محددة بشكل متوازٍ في الثَّقافات الحضرية في العالم القديم وميَّز الثوابتَ واستخلص منها

قوانينه في التَّطوُّر الثَّقافيّ وافترض ثلاثة إجراءات أساسيَّة للإيكولوجيا الثَّقافيَّة وهي:

- تحليل العلاقة المتداخلة بين تكنولوجيا الثَّقافة وبيئتها.
- تحليل نمط السُّلوك المرتبط بتكنولوجيا الثَّقافة.
- تحديد العلاقة بين أنماط السُّلوك وبقيَّة أجزاء النَّسق الثَّقافيّ.

ويوضِّح أن العملَ الدائمَ يؤثِّر في مواقف النَّاس ووجهات نظرهم، وأن السلوك الدائم يرتبط بالأنشطة الاجتماعيَّة والعلاقات الشخصيَّة للنَّاس؛ وعليه دمج "ستيوارد" أفضل مزايا الاتجاه الوظيفيّ ودعا إلى تطبيق الملاحظة العلميَّة للطرق التي ترتبط بها الظَّواهر البيئيَّة والثَّقافيَّة، مركزًا على الأنساق الثَّقافيَّة بوصفها كليات وليست أجزاء في داخل الثَّقافة، وأن يكون الاهتمام الأول في الإيكولوجيا الثَّقافيَّة هو دراسة التكيُّف الثَّقافيّ، واعتقد ستيوارد – مثل هوايت – أن البيئة هي العامل الرئيس المحدد للثقافة (Oswalt, W.H.1974 P:33-34)، وأكَّد "ويليام كوكرهام" تكامليَّة الثَّقافة؛ إذ تتضمن جانبًا ماديًّا يبدو في الفن والعمارة والآلات وغيرها من المبتكرات، وجانبًا غير ماديّ كما في الأفكار التي يكوِّنها النَّاسُ عن الحياة الاجتماعيَّة وتؤثِّر الثَّقافة تأثيرًا كبيرًا في السلوك الاجتماعيّ. (Cockerham, W. C. 1995. P: 66)، وأشار "كوتاك" إلى أنَّ الثَّقافات تتكامل وتنتظم عن طريق القوى الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة والرموز والقيم الأساسيَّة، ولا تحكم القواعد الثَّقافيَّة السُّلوكَ بشكل صارم، بل هناك مجال للابتكار والمرونة والتنوع وعدم التوافق داخل المجتمعات وأن وسائل التكيف الثَّقافيّ عنصر ضروريّ للتقدم الإنسانيّ، كما أن مظاهر الثَّقافة أو أشكالها يمكن أن تؤدي إلى سوء التكيف الثَّقافيّ. (Kottak, C.Ph.2015 P:240-241)

الوظيفيَّة المعاصرة Contemporary Functionalism

الوظيفيَّة اتجاه نظريٌّ تقليديٌّ، ساد منذ القرن العشرين بوصفه رد فعل للرؤى المضادة للاتجاه التَّطوُّريّ، وركَّز على بحث وظيفة الممارسات الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة والنُّظم، ومن أبرز روَّاده "مالينوفسكي" و"رادكليف براون" وتلاميذهما من بعدهما، وقد بلغت أهمية الاتجاه الوظيفيّ بالنسبة للأنثروبولوجيا درجة كبيرة بحيث يمكن القول: إن الأنثروبولوجيا كما ولدت تطبيقيَّة، فقد ولدت أيضًا وظيفية.

ولا يزال وفق Kottak هناك شكل – من أشكال الوظيفيَّة – مقبول اليوم على نطاق واسع، ومفاده: إن هناك أنظمة اجتماعيَّة وثقافيَّة ترتبط عناصرُها ارتباطًا وظيفيًّا؛ بحيث تتغير حينما يتغير جزءٌ واحد منها، والثَّابت أيضًا فكرة أن بعض العناصر (غالبًا ما تكون العناصر الثَّقافيَّة) أكثر أهمية من غيرها، وقد ينكر قلة منهم أن التغييرات الثَّقافيَّة الكبيرة مثل زيادة عمالة المرأة؛ أدت إلى تغييرات في شكل الأسرة ونمط الإقامة، والعمر عند الزواج، ومعدل الطلاق، وتؤثر هذه التغيرات بدورها في عدة من المتغيرات مثل: زيارة الكنائس؛ إذ حدث انخفاض في زيارتها، ولا سيما في الولايات المتحدة وكندا (Kottak, C.Ph.2015, P:244).

وتقدم الوظيفيَّة الجديدة وصفًا عامًّا للعلاقات المتبادلة، وتستخدم فكرة التوازن بوصفها فكرة مرجعية وليست واقعية؛ فالتوازن هو دائمًا توازن متحرك (كريب، إيان، 1999، ص 92).

الأنثروبولوجيا المعرفيَّة

اتجاه عرف أيضًا بـــــEthnoscience أو تحليل المكونات Componential Analysis، وعني بتحليل معنى التَّعبير إلى مكوِّنات دلاليَّة منفصلة، واهتم ببحث نظم التصنيف العقليّ التي تُشكِّل خبرات الشعوب المحليَّة

وأفعالهم، وتَشَـــكَّل بواســـطة Ward Goodenough، وCharles Frake، وStephen Tyler، وغيرهم، واســـتهدف كشـــف النَّماذج العقليَّة للواقع التي يمتلكها البشـر في رؤوسـهم (دائمًا بشـكل ضـمنيّ) والتي تنظِّم عالمهم بطرق محددة، ومن ثمَّ فإنَّ الأنثروبولوجيّ يعيد بناء "التصـــنيف الشـــعبيّ" folk taxonomy، أو "بنية المعرفة" لمجتمع ما، وهي عبارة عن هيكل وبناء لمعنى كامل، ونسق فعل (Eller, J.D. 2015 P:18).

الأنثروبولوجيا الرمزيَّة التَّفســـيريَّة symbolic/ interpretive anthropology

تأثَّرت بشكل كبير بفلسفات Suzanne Langer، وErnst Cassirer التي رأت أن الفكرَ والعملَ الإنسـانيَّ كلَّه يحدث بواسطة رموز، ومعاني الرُّموز لا يمكن وصـــفُها دائمًا بالعقلانيَّة، وتصـــوَّر الأنثروبولوجيّون مثل: Victor Turner "فيكتور تيرنر"، وClifford Geertz "كليفورد جيرتز"، و Cherry Ortner "شـيري أورتنر" الثَّقافةَ بوصـفها نسـقًا كبيرًا من الرموز، يُنتج معاني توجِّه السُّلوك الإنسانيّ، وأكَّد "جيرتز" أن الثَّقافة في حاجة إلى أن تُفَسّر أو تُقْرَأ مثل النص، في حين طبَّق "تيرنر" نموذجًا أكثر تركيزًا على الفاعل / الممثل، أو نموذجًا مســـرحيًّا للثقافة؛ إذ تؤدي الطقوس دورًا محوريًّا بوصـــفها "دراما اجتماعيَّة" (Eller, J.D. 2015 P:18)

الأنثروبولوجيا الماركســـيَّة النَّقديَّة Marxist/critical anthropology

حظيت الأنثروبولوجيا الماركسيَّة النقديَّة بجاذبية قويَّة في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة خلال النِّصف الثَّاني من القرن العشرين، ولا سيما في أعمال Maurice Block "موريس بلوك"، وMaurice Godelier "موريس جودلييه" وآخرين، واهتمت بقضـايا الثَّقافيَّات، والطَّبقة، والسَّلطة، والهيمنة، وركَّز هذا المدخل على

البحث عن علاقات الصِّراع، والعلاقات التَّنافسيَّة في المجتمع بطريقة لم تفعلها الأنثروبولوجيا المبكرة المعتمدة على التَّكامل والتَّجانس، وعلى الرَّغم من الادعاء بأنَّها علميَّة وعملية، فإنَّها تميل أيضًا إلى أن تكون مجردة ونظريَّة، وتنتقد القيم والمؤسسات القائمة (Eller, J.D. 2015 P:18).

نظريَّة الممارسة Practice theory

يُسلم مدخل نظريَّة الممارسة بأنَّ الأفراد في المجتمع يختلفون في دوافعهم ونياتهم وفي مقدار القوة والتأثير الذين يتمتعون بهما، وترتبط هذه التباينات بالنَّوع والعمر والعرق والطبقة والمتغيِّرات الاجتماعيَّة الأخرى، وتركِّز نظريَّة الممارسة على الكيفيَّة التي يؤثِّر بواسطتها الأفراد المتنوعون في العالم الذي يعيشون فيه عن طريق أفعالهم وممارساتهم، وتؤكِّد نظريَّة الممارسة العلاقة المتبادلة بين الثَّقافة والفرد، وأن الثَّقافة تشكِّل خبرة الأفراد وطريقةَ الاستجابة للأحداث، ويؤدي الأفرادُ أيضًا دورًا نشطًا في كيفيَّة أداء المجتمع لدوره والتغيرات التي تحدث، وتُسلم نظريَّة الممارسة بالقيود المفروضة على الأفراد، وبمرونة الثَّقافات والأنظمة الاجتماعيَّة، ويعدُّ كلٌّ من "شيري أورتنر"، و"بيير بورديو"، و"أنتوني جيدينز" من أبرز المنظِّرين لها، وترجع أصول نظريَّة الممارسة، التي تسمى أحيانًا بنظريَّة العمل، إلى الأنثروبولوجيّ البريطانيّ "إدموند ليتش"، الذي ركَّز في كتابه "الأنساق السياسيَّة في جبال بورما" على الطريقة التي يعمل وفقها الأفراد لتحقيق السلطة، وكيف يمكن لأفعالهم تحويل المجتمع، وحدَّد Leachثلاثة أشكال من التنظيم الاجتماعيّ السياسيّ أطلق عليها اسم Gumlao وGumsa وShan، وأوضح نقطة مهمَّة للغاية من خلال المنظور الإقليميّ؛ فشارك Kachins في نظام إقليميّ تضمن جميع أشكال التنظيم الثلاثة، وأوضح كيفية التعايش والتفاعل بين أشكال وإمكانات معروفة للجميع في المنطقة نفسها، وأظهر كيف يستخدم Kachins صراعات

السُّلطة بشكل خلاق، وكيف يتفاوضون على هوياتهم الخاصة داخل النظام الإقليميّ، واستخدم Leach الممارسة في النَّماذج الرَّسميَّة للبنائية الوظيفيَّة، وأظهر الدور الإبداعيّ للفرد في تحويل الثَّقافة عن طريق التركيز على السُّلطة وكيفية حصول الأفراد عليها واستخدامها. (Kottak, C.Ph.2015 P:248-249)

الماديَّة الثَّقافيَّة Cultural materialism

كان بطلها "مارفن هاريس" في كتاب معروف مثل: "الأبقار والخنازير والحروب والسحرة"، وتوسَّعت هذه النَّظريَّة لتشمل وجهات النَّظر الإيكولوجيَّة لليزلي هوايت، وستيوارد، فضلًا عن وجهة نظر الماركسيَّة، مستندة بقوة إلى السُّلوكيَّات الثَّقافيَّة والمشاكل العمليَّة للوجود الأرضيّ الناجمة عن اللِّقاء بين "الرحم والبطن" من جهة، والعالم الماديّ المتمثل في الغذاء والمناخ والمنافسة على الأراضي أو النسل من ناحية أخرى. ومثل "الإثنوساينس" تهدف الماديَّة الثَّقافيَّة إلى أنثروبولوجيا أكثر تحديدًا، وكشف "الأسباب" الماديَّة العملية للفعل الإنسانيّ (Eller, J.D. 2015 P:18).

النَّظريَّة النِسْوِيَّة Feminism theory

النَّظريَّة النِسْوِيَّة اختراعُ الفرع الأكاديميّ للحركة النِسْوِيَّة في منتصف القرن العشرين، وتشير إلى توليد أفكار منهجيَّة تحدد مكانة المرأة في المجتمع والثَّقافة، وتصويرها في الواقع، وتشكلت في ضوء السياق الاجتماعيّ السياسيّ؛ إذ تأثَّرت أفكارُ منظريها بظروفهم الماديَّة وثقافتهم، وكان عليهم مواجهة القضايا المعرفيَّة مثل: معنى الموضوعيَّة، والطريقة التي شكَّلت بها هيمنةُ الذكور مفاهيم مهمة لجميع فروع البحث الإنسانيّ، وطرح منظروها قضيتين: العلاقة القويَّة بين الأفكار وطرق البحث، وكيفية تأثُّر وتأثير الأفكار السَّائدة

والأســـاليب بهيمنة الذكور في الخطاب الأكاديميّ والعلميّ في معظم مجالات الدِّراسة المعاصرة (Tuchman, G. 2022).

وظهر المدخل النِسْوِيّ في الأنثروبولوجيا في سبعينيات القرن العشرين بوصفه ردَّ فعل للتصورات التي تركِّز على الذكور في الكتابات المنشورة، وأدَّت النِّســاء منذ التَّاريخ المبكِّر دورًا بارزًا في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة مثل: "مارجريت ميد"، و"روث بنديكت"، "كورا ديبوا"، ولكن يوجد نقصٌ في الكتابات المنشـــورة عن أنشـطتهن العلميَّة عبر الثَّقافات؛ لأن الكثير من الثَّقافات تصـنِّف المعرفة وَفق النوع؛ إذ إن الأنثروبولوجيّين الـذكور لا يمكنهم الوصـــول لبعض المعلومات، ويعد كلٌّ من Michelle Rosaldo، وLouise Lamphere، وRayna Reiter من بين مؤسسي حركة استكشاف العلاقات الجندريَّة، وعدم المســـاواة بين الجنســـين، وطبيعة مشـــاركة النِّســـاء في الثَّقافات، ولا تركِّز الأنثروبولوجيا النِسْـوِيَّة على النسـاء بشـكل حصـريّ، بل تسـعى لتحقيق فهمًا أوسـع لقضـايا التنوع الجندريّ، (Eller, J.D. 2015 P: 19) وأدت الانتقادات النِسْـوِيَّة وما بعد الحداثة في ثمانينيات القرن العشـرين إلى الهجوم على جدوى الموقف الإثنوجرافيّ وشـــرعيتـه، ومهـدت لظهور اختلافـات جـديـدة في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة (Adams, Kathleen, 2005. P:435).

نظريَّة الاختيار العقلانيّ/ الفعل العقلانيّ/ الاختيار

يُنظر إلى نظريَّة الاختيار العقلانيّ على أنَّها اســتخدام التفكير الثَّقافيّ في العلوم السِّياسـيَّة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وتمثَّلت عبقرية مؤسـسـيها مثل: ديفيد هيوم، وآدم سميث في فَهْم المؤسسات والمعايير والسُّلوك بوصفها منتجات للأفراد الذين يتصـــرفون بناءً على بواعثهم الخاصـــة، واهتم جيمس كولمان في عام 1990 بشـــرح الظاهرة الكبرى macrophenomena عن طريق الاختيارات الصـــغرى microchoices، وركز الثَّقافيّون في القرنين

الماضيين في ضوء هذا المنطق في شرح طبيعة السُّوق وعمله مثل: الأسعار وظروف توازن العرض والطلب، ولم يهتم "سميث"، و"ألفريد مارشال"، و"فيلفريدو باريتو" بالسوق فقط، بل بالمؤسسات والممارسات الاجتماعيَّة الأوسع، وتمثِّل نظريَّة الاختيار العقلانيّ المعاصرة عودةَ الجهود السَّابقة لكلٍّ من "سميث"، و"ألفريد مارشال"، و"فيلفريدو باريتو"، وقد أدى ازدهارها إلى تطوير نظريَّة اللعب من قبلJohn Von Neumann و Oskar Morgenstern، وتأكيد Kenneth Arrow بأنَّ التفضيلات الفرديَّة لا تتجمع إلى تفضيلات جماعية مماثلة، وتحليل "أنتوني داونز" للمشاركة الديمقراطية، وتدور أكبر إسهاماتها المعاصرة حول دراسة السلوك الجماعيّ وفق نموذج Mancur Olson، والمشاركة السياسيَّة، والتفسير الوظيفيّ، وتركِّز النَّظريَّة على شرح السُّلوك بوصفه استجابة للمصالح، ونتاج التفضيلات؛ ومن ثَمَّ تربط بين المصالح والقيم وفق أهميتها في التفسير، وعادة ما تكون النَّظريَّة أكثر إقناعًا في السِّياقات التي تسودها المصالح؛ لأنَّ المصالح يمكن أن تُفرض بشكل منهجيّ على الجهات الفاعلة أكثر من القيم الأخرى. (https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/rational-choice-theory)

وتفترض أن الأفراد يختارون الفعل الذي يتماشى مع تفضيلاتهم الشخصية، وتُستخدم لنمذجة اتخاذ القرارات البشريَّة، ولا سيما في الاقتصاد الجزئيّ، وتفيد في فَهْم سلوك المجتمع بشكل أفضل عن طريق الأفعال الفردية العقلانيَّة (Amadae, S 2021)، وتوجد جذور الاختيار العقلانيّ في نظريَّة المستهلك، ونظريَّة الرِّعاية الاجتماعيَّة، وتهتمُّ بالاختيار الفرديّ، والاختيار

الاجتماعيّ، وتتكون وفق "هارساني" في عام 1986 من ثلاث نظريات متشابكة (Jonge, Jan de.2012 P3):

- نظريَّة القرار: نظريَّة السُّلوك الفرديّ في ظل اليقين والمخاطر وعدم اليقين.
- نظريَّة اللُّعبة: نظريَّة السُّلوك العقلانيّ في ظل تفاعل شخصين أو أكثر.
- الأخلاق: نظريَّة الأحكام ذات القيمة العقلانيَّة.

ويوصف الفعل الإنسانيّ في نظريَّة الاختيار العقلانيّ بأنَّه نتاج نوعين من إجراءات الاختيار؛ أولها اختيار البدائل الممكنة من جميع بدائل الفعل المحتملة وذات الصلة، ثم اختيار بديل واحد مفضَّل من مجموعة البدائل الممكنة، ويعتمد الاختيارُ على عدة قيود مالية وقانونيَّة واجتماعيَّة وجسدية وعاطفية، والتي تواجه الفاعل، ويدلُّ السُّلوك العقلانيّ على العقلانيَّة الآلية؛ أي القدرة على اختيار الوسائل الصحيحة لتحقيق هدف معين، والقدرة على استخدام الموارد النادرة بطريقة تعظم من فوائدها، كما يسعى دومًا للرفاهية (Jonge, Jan de.2012 P:7-9).

نظريَّة اللعب Game theory

نظريَّة في عملية اتخاذ القرار؛ إذ لا يكون لدى الفرد معرفةٌ كاملة بالمحصلة النِّهائيَّة، وتفترض أنَّ هناك عددًا محدودًا من الأشخاص المتنافسين من أجل الحصول على مكافأة مرغوبة، وأن هناك عددًا محدودًا من الاستراتيجيات المتاحة، ولا يدري أيُّ طرفٍ من المتنافسين الاستراتيجياتِ التي يتبناها الآخر، وتعزز نظريَّة اللَّعب التحليلَ الثَّقافيّ المصغر في اتخاذ القرار؛ إذ تغطي مواقف تشتمل على أكثر من لاعب أو أكثر من شركة، كما يوجد قدر من عدم اليقين من نتائج أي قرار يُتخذ. وهناك ألعاب ذات حاصل صفريّ إذ يكون ربح أحد اللاعبين خسارة للآخر، أو ذات حاصل غير صفريّ؛ إذ

تؤدي الاستراتيجيات التعاونيَّة إلى تحقيق منافع لطرفي العلاقة التَّنافسيَّة، أو لبعض أطرافها أو كلها إذا تعددوا. ومن المفاهيم المهمة في إطار نظريَّة اللعب استراتيجيات تقليل الخسائر وتعظيم المكاسب، كما تفيد النَّظريَّة في تفسير السُّلوك التعاونيّ والصراعيّ، وأثر التوازن بين نوعي السُّلوك في تحديد الاستراتيجيات الفردية (سميث، شارلوت سيمور 2009. ص535).

وتواجه أنثروبولوجيا اللَّعب Gaming Anthropology مشكلة صلاحية الألعاب التَّجريبيَّة وتفسيرها، وأصبحت الألعاب الثَّقافيَّة التجريبيَّة مكونًا شائعًا ومحلَّ نقاش في الاقتصاد والأنثروبولوجيا، وتشير Naar, N. إلى أنَّ مراجعة المفاهيم الرَّئيسة في أدبيات اللُّعبة الثَّقافيَّة التَّجريبيَّة متَّسقة مع الافتراضات الأنثروبولوجيَّة للتغير الثَّقافيّ، وتبحث في ما إذا كان سلوك المشاركين في أثناء اللَّعب يوازي السُّلوكَ الحقيقيّ أم لا، ومدى ارتباط ذلك بالسِّياقات المختلفة، ويشهد المستقبل تطورًا منهجيًّا في الأنثروبولوجيا؛ لتصميم اختبارات فاعلة لبحث مثل هذه الموضوعات، ويجب عليهم استعارةُ الأساليب التَّجريبيَّة من علم الاقتصاد بما يتفق مع افتراضاتهم النَّظريَّة وأهدافهم البحثيَّة، وبحث العلاقة بين السلوك في داخل الألعاب وخارجها (Naar, N. 2020: P: 784).

وبدأت الألعاب الثَّقافيَّة التَّجريبيَّة في علم الاقتصاد في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ومنه إلى الأنثروبولوجيا، وأصبحت أداةً منهجيَّة شائعة ومرنة في الأنثروبولوجيا التَّطوُّريَّة والثَّقافيَّة، وتتأصل في افتراضات نموذج الفاعل العقلانيّ في الاقتصاد، ووفقًا لهذا تُعزل بعضُ العناصر لدراسة تأثيرها في اتخاذ القرارات والسُّلوك. واهتم الأنثروبولوجيّون بقياس التفضيلات الاجتماعيَّة ودراسة المشاركين في اللعب، وعدد من الفرضيات الأخرى، وبالمقارنة بين استخدام الملاحظات الإثنوجرافيَّة للسلوك وبين جمع البيانات

المســـحية توفر الأســـاليب التَّجريبيَّة مزايا متعددة منها (Narr, N. 2020 :(P:784-798

أ. تسمح للباحثين بالمقارنة المنهجيَّة بين السُّلوك وبين التنبؤات الصَّارمة لنظريَّة اللعب.

ب. توفِّر البيئة الخاضعة للرِّقابة والقابلة للتكرار الاتساقَ المنهجيّ.

ج. يمكن جمع البيانات بسرعة بواسطة عدد صغير من الباحثين من عينة كبيرة من المشاركين.

د. يمكن استخدامها لاستدعاء السُّلوكيَّات التي يصعب ملاحظتُها في الوقت الفعليّ أو في البيئات الطبيعيَّة.

هـ. استخدامها على نطاق واسع يسهِّل التَّعاون بين التخصصات.

نظريَّة الشبكة الاجتماعيَّة

تشكَّلت بواسطة مجموعة متنوعة من التَّقاليد البحثيَّة، ويرى سكوت في عام (1991) أن هناك ثلاثة مداخل بحثيَّة أسهمت في تطورها:

- مدخل القياس الاجتماعيّ الذي يعتمد على أساليب نظريَّة الرَّسم البياني من الرياضيات.
- مدخل العلاقات بين الأشخاص الذي يركز على تكوين الرمز بين مجموعة من الأفراد.
- المدخل الأنثروبولوجيّ الذي يستكشف بنية العلاقات المجتمعيَّة في المجتمعات الأقل نموًا.

وتطورت هذه المداخل البحثيَّة إلى إطار نظريّ متماسك في ستينيات القرن العشرين، وطوَّرها علماءُ الاجتماع لفهم العلاقات الاجتماعيَّة الرَّسميَّة وغير الرسميَّة، فطوروا تحليل القياس الاجتماعيّ للشبكات الاجتماعيَّة، وأكدوا الخصائص البنائيَّة مثل: الموقع النسبيّ للعقد (الأفراد/الفاعلين) داخل الشبكة،

وطوَّر الباحثون تقنيات الشَّـــبكات الاجتماعيَّة من خلال اقتراح نمذجة التكتل block modeling، والقياس متعدد الأبعاد، وتأخذ نمذجة التكتل بعين الاعتبار موضــع العقدة (الفاعل) في الشـبكة الاجتماعيَّة، وتمكِّن هذه الطريقة الباحثين من تحديد العقد (الأفراد/الفاعلين) التي لها مواقع متشابهة في الشَّبكة، أو ما يســـمى العقد المكافئة هيكليًّا، ويســـمح مدخل تحليل القياس للباحثين بتحويل العلاقات الاجتماعيَّة إلى مسـافة اجتماعيَّة، ومن ثَمَّ رسـم خرائط لهذه العلاقات في الفضاء الاجتماعيّ (Liu, 2017 P:1-2).

ويشمل تحليل الشبكة الاجتماعيَّة مجموعةً كبيرة من الأساليب المنهجيَّة والإحصـائيَّة والنَّظريَّة التي طُورت إلى تحليل البيانات العلائقيَّة، ويكتسـب هذا التَّحليل أهمية متزايدة في دراسـة هيكل البنية الأساسـيَّة للاتصـالات والمحتوى والجهات الفاعلة والعمليات، وعادة ما تكون موضـــوعات التحليل هي مواقع العقد المحددة في شـبكة ما، واكتشـاف المواقع العامَّة (على سـبيل المثال: قادة الرأي)، والهيكل العام للشَّـــبكة (مثل: الكثافة)، واتجاهات تجميع العقد في مجموعات فرعيَّة أيضًـا كعمليات ديناميكيَّة (مثل: الاختيار والتأثير/الانتشـار)، ويسمح تحليلُ الشبكة الاجتماعيَّة بسد الفجوة بين المستوى الجزئيّ والكليّ عن طريق تحليل العلاقة بين أنماط محلية محددة وظهور الهياكل المعقدة، ويعدُّ تصوير بيانات الشبكة في أشكال اجتماعيَّة Sociograms جزءًا متأصـلًا من التحليل واستخلاص النتائج (Friemel, Thomas N. 2017. P:1).

وتركِّز نظريَّة الشَّـــبكة الاجتماعيَّة على دور العلاقات الاجتماعيَّة في نقل المعلومات، وتحدد التأثير الشَّخصـيّ أو تأثير الوسـائط، وتعزز التغيير في السلوك، واتسع استخدامُها منذ ستينيات القرن العشرين في بحوث تأثير الوسائط مع زيادة تطبيق الأساليب التحليليَّة للشبكة في سياقات تجريبيَّة مختلفة، وتوجد ثلاثة مداخل نظريَّة رئيســـة تدمج مفاهيمَ الشَّـــبكة في فَهْم تدفق المعلومات

وتأثيراتها وهي: فرضية تدفق الاتصال المكون من خطوتين، ونظريَّة العلاقات الضَّعيفة، ونظريَّة نشر الابتكارات (Liu, 2017 P: 1).

وبناءً على ما تقدم، وفي ظل واقع التَّقدُّم التكنولوجيّ في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وظهور مجموعات بشريَّة متصلة إلكترونيًّا عبر الإنترنت، وبزوغ ثقافة رقْمية مصاحبة لاستخدامات الإنترنت فالمتوقع أن يشهد المستقبلُ اتساعًا أكبر في استخدام نظريَّة الشبكات الاجتماعيَّة وَفق خليط من المدخلين الأنثروبولوجيّ والسسيولوجيّ بما يعزز الوصولَ إلى فَهْمٍ أفضل لبناء الشَّبكات الاجتماعيَّة وتحليلها، وتفسير أسباب تكوُّنها فضلًا عن دراسة عدد من القضايا ذات الصِّلة مثل: طبيعة الفاعلين الافتراضيّين، والعوامل المؤثِّرة في أدائهم الحقيقيّ والإلكترونيّ، وواقع العلاقات الاجتماعيَّة الجديدة، ومحتوى الاتصال ووظيفته والعلاقة بين الشَّبكات الحقيقيَّة والإلكترونيَّة وتحديد التشابهات والاختلافات، والثابت والمتغير، وإلى أي مدى يُسهم التواصلُ المباشر والعلاقات المباشرة في إنشاء علاقات وروابط إلكترونية أو العكس؛ إذ تتواصل الأفراد والمجموعات إلكترونيًّا ثم يتعزز الاتصال ليصبح مباشرًا، وتنشأ عنه علاقات، ونوع العلاقات والروابط، ومدى قوتها أو ضعفها، و... إلخ من قضايا مهمة ترتكز عليها نظريَّة الشَّبكات ومدى إسهام ذلك في تعزيز رأس المال الاجتماعيّ والبشريّ والثَّقافيّ أو إضعافهم، ومن ثَمَّ تحقيق التضامن والتَّماسك الاجتماعيّ أو التَّفكك والتباعد الاجتماعيّ.

نظريَّة رأس المال الاجتماعيّ

يرجع الفضل إلى كلٍّ من Robert David Putnam "روبرت بوتنام"، وJames Coleman "جيمس كولمان"، وPierre Bourdieu "بيير بورديو" في معالجة مفهوم رأس المال الاجتماعيّ؛ فنظر "بوتنام" لرأس المال الاجتماعيّ بوصفه مجموعةً من العلاقات الأفقية بين النَّاس التي تشجع التعاون من أجل

المنفعة المتبادلة، ووسَّع "كولمان" المفهومَ ليشمل العلاقات الرَّأسيَّة التي تمتاز ببنية هرميَّة وتوزيع غير متكافئ للسُّلطة، ثم تطور فيما بعد ليشمل العلاقات المؤسسيَّة الرسميَّة والأبنية مثل: الحكومة، والنظام السياسيّ، والنظام القانونيّ، والنِّظام القضائيّ، وحدد "بيير بورديو" رأس المال الاجتماعيّ في كمية الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتمُّ الحصولُ عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدَّائمة المرتكزة على الفَهْم المتبادلِ والوعي في إطار الانتماء لجماعة ما بما يمنح كلَّ عضو من أعضائها سندًا من الثِّقة والأمان الاجتماعيّ. وميَّز "بورديو" بين الأشكال الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة لرأس المال وفق مدى سهولة انتقالها، وأضاف فكرةَ أن رأس المال يمكن تحويله من شكل إلى آخر بواسطة الأفراد والفئات الاجتماعيَّة؛ لضمان إعادة إنتاجه (Feldman,T. R.& Assaf, S. 1999 P: 2).

ويتضمن رأس المال الاجتماعيّ إمكانات الأفراد؛ لتأمين فوائد، وابتكار حلول المشاكل من خلال عضويتهم في الشبكات الاجتماعيَّة، ويحوي ثلاثة أبعاد وهي:

- شبكات مترابطة من العلاقات بين الأفراد والجماعات.
- مستويات الثِّقة التي تميِّز العلاقات، فوجود درجة عالية من الثِّقة يعزز الشُّعور بالالتزام المتبادل بين المشاركين ويسمح لهم بأن يكونوا أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف المشتركة.
- الفوائد التي اكْتُسبت، ونُقلت بفضل العلاقات الاجتماعيَّة والمشاركة الاجتماعيَّة على حد سواء. وقد تبيَّن لنا أنَّ رأسَ المال الاجتماعيّ ذو أهمية كبيرة لوجود المجتمع ورفاهيته، ويرتبط بمستويات التوظيف في المجتمعات المحليَّة، والأداء الأكاديميّ، والصِّحة البدنيَّة للفرد، والنُّمو الثَّقافيّ، والمهاجرين والمشاريع العرقية (Poteyeva, M. 2018).

وحدد "بوتنام" أهمية رأس المال الاجتماعيّ كالتالي (الســـروجيّ، 2009: 37-38)

- يسـهل الحصـول على المعلومات الكاملة والوصـول للأهداف، ومن ثَمَّ فإنَّه يسهم في تحسين حياة الأفراد الاجتماعيَّة والنفسيَّة والبيولوجية.
- يؤثِّر في العلاقات البشريَّة والثَّقافيَّة في المجتمع، ويحسِّن الوعي بأعمال النَّاس وثقتهم بأعمال الآخرين، ويعدُّ عنصرًا فاعلًا في صـنع سياسـات الرِّعاية الاجتماعيَّة من خلال المشـــاركة الفاعلة للشَّـــبكات الاجتماعيَّة ومنظَّمات المجتمع المدنيّ.
- يؤدي إلى احترام التَّفاعل الاجتماعيّ، وتماســـك المجتمع، ويســـهم في تحديد هُويَّة المجتمع، ويحافظ عليها.
- يعدُّ مقياسًا للسَّعادة لدى الأفراد، ولشعورهم بالتوافق النفسيّ والاجتماعيّ، ويدعم إحساسهم بالرفاه.
- يدعم الانتماء اجتماعيًّا وثقافيًّا واقتصـاديًّا، ويبني ثقافةَ المجتمع المدنيّ، وثقافة التطوع.

نظريَّة رأس المال البشريّ

يعبر رأس المال البشـريّ لأمة ما عن المعارف والمهارات التي تتجسـد في الأفراد، والتي تمكِّنهم من خلق قيمة اقتصـــاديَّة يمكن أن تكون محددًا أكثر أهمية للنجاح على المدى الطويل، ويجب أن توظف هذه المعارف والمهارات بشكل فاعل لإنتاج عائد للأفراد وللاقتصـاد كله. ورأس المال البشـريّ أمر بالغ الأهمية لإنتاجية المجتمع، ولعمل المؤسـسـات السِّياسـيَّة والاجتماعيَّة والمدنيَّة، ومن ثَمَّ لا بد من فَهْمه (The Human Capital Report 2016 P: 827).

وضـع "آدم سميث" في كتابه "ثروة الأمم" عام 1776م أساسَ علم رأس المال البشـريّ، ويمكن على مدى القرنين التاسـع عشـر والعشـرين التمييزُ بين

مدرستين فكريتين؛ الأولى ميَّزت بين القدرات المكتسبة التي صُنِّفت بوصفها رأس مال بشريّ، وبين البشر أنفسهم الذين لم تصنفهم بوصفهم رأس مال بشريّ، وأعلنت المدرسة الفكريَّة الثانية أن البشر أنفسَهم رأس مال، وتستند كلُّ أشكال السُّلوك الإنسانيّ في نظريَّة رأس المال البشريّ الحديثة إلى المصلحة الثَّقافيَّة الذَّاتيَّة للأفراد العاملة بحرية في الأسواق التنافسيَّة، وتُستبعد أشكال السلوك الأخرى (Fitzsimons, Patrick, 2016 P:1-4).

واستخدم المفهومُ في علم الاقتصاد الحديث في ستينيات القرن العشرين بواسطة الثَّقافيّ الأمريكيّ Theodore Schultz "تيودور شولتز"، وتلميذه الأمريكيّ Gary Stanley Beker "جاري س.بيكر" (Mihai, Ch.2009 P:43). فصاغ "شولتز" في أوائل ستينيَّات القرن العشرين مصطلح رأس المال البشريّ؛ للإشارة إلى مخزون المعارف والمهارات التي يمتلكها العمال، وأسهم "بيكر" في تشكيل نظريَّة رأس المال البشريّ؛ إذ عالجه بوصفه نتيجة لعملية الاستثمار، وأشار إلى أن اكتساب المعرفة الإنتاجية أمر مكلف، وخلص إلى أن الجهات الفاعلة لن تقدم على هذه الاستثمارات إلا إذا كان المتوقع على المدى القصير يتجاوز التكاليفَ المرتبطة باكتساب المهارات، وتعتمد الاستثمارات في رأس المال البشريّ على تكاليفَ اكتساب المهارات والعائدات المتوقع اكتسابُها، ويمكن للعائلات أن تؤثِّر في هذه المتغيرات، فالعائلات الأكثر ثراءً يمكن أن تقلل من تكاليفَ اكتساب رأس المال البشريّ لأطفالهم عن طريق دعم تكاليف تعليمهم وتدريبهم. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للوالدين الأغنى والأفضل تعليمًا أن يقوموا بتشكيل أذواق الأطفال وتفضيلاتهم عن طريق غرس احترامًا عاليًا للتعليم في نفوسهم، وتعزيز الرَّغبة في الأداء الجيِّد في المدرسة، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبيّ في معدل العائد من اكتساب المعرفة والمهارات مقارنة بالأطفال من الأسر الأقل حظًا، وهكذا يؤدي الآباء وأولياء

الأمور دورًا أساسيًّا في بناء خصائص الأبناء عن طريق تشجيعهم على اكتساب أسهم كبيرة من رأس المال البشريّ الذي له قيمة في سوق العمل، وميَّز "بيكر" تمييزًا مهمًّا بين رأس المال البشريّ العام (والذي تقدر قيمتُه بواسطة أصحاب العمل المحتملين جميعهم) ورأس المال البشريّ المختص بمؤسسة محددة (الذي يحتوي على المهارات والمعارف التي لها قيمة إنتاجية في شركة معينة واحدة فقط)، وأوضح أن التَّعليم النظاميَّ ينتج رأسَ المال البشريّ العام بينما يُنتج التدريب في مجال العمل النوعين كليهما (Hannan, T. Michael & others, 2016)، وذكر "بيكر" في عام 1964م، أن استثمار الفرد في التَّعليم والتَّدريب مماثل لاستثمار الشركة في الآلات أو المعدات الجديدة، ونظر إلى الأسرة بوصفها مصنعًا ينتج السِّلع والخدمات مثل: وجبات الطعام والمأوى ورعاية الأطفال، وطبَّق نظريَّات الإنتاج على سلوك الأسرة Becker, Gary (S. 2016).

مداخل نظريَّة جديدة لدراسة التنظيم

استفادت الأنثروبولوجيا التِّجاريَّة من أسس البحث الأنثروبولوجيّ والأساليب الإثنوجرافيَّة، وبناء الثَّقافة، والشموليَّة والتكامل، ويقترح "بابا وبلومبيرج" و"لابوند وآدامز" في عام 2013م مدخلًا نظريًّا جديدًا *new institutional theory* لدراسة المنظمات، نهجًا متعدد التخصصات لمعالجة القضايا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة الرَّئيسة، ويهتم بثلاثة أبعاد تحليلية، وهي: الفاعلون، والتفاعلات، ووجهات النَّظر المتعددة، وتوجد ثلاثة أنواع من الفاعلين في النَّظريَّة المؤسسيَّة: الأفراد والمنظمات والمجتمعات (عادة الدول القوميَّة)، ويقترح "بابا وآخرون" أنه بدلًا من قصر الأنثروبولوجيا على دورها التقليديّ في البحث المؤسسيّ لاستكشاف تفسيرات الاختيار العقلانيّ يجب أن يتوسَّع دورُها ليشمل تحليل المشكلات المجتمعية المختلفة من منظور مؤسسيّ، ويؤكدون أن

الأنثروبولوجيّين يمكن أن يُساهموا في فَهم السلوك عن طريق فحص وجهات النَّظر المتنوعة المصاحبة لمجموعة من الفاعلين والممثلين، والتفاعلات ثنائيَّة اللُّغة وعواقبها على مستويات مختلفة من التحليل. ويرى "داروزيت ووايلد وويلكينسون" ضرورة الاعتراف بحالة التَّعقيد بوصفها خلفية تجريبيَّة وإبستمولوجية لمعظم الأعمال الأنثروبولوجيَّة الإثنوجرافيَّة وترتكز **نظريَّة التعقيد** Complexity theory على تشخيص الظَّواهر الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة؛ فالأبعاد الثَّقافيَّة والمجتمعيَّة في المنظَّمات تشكِّل الجانب غير الرسميّ من التنظيم، وتختلف عن النَّسق التنظيميّ الرَّسميّ (اللَّوائح والسياسات والأجور)، ونظريَّة التعقيد مفيدة لتحليل الأنساق التنظيميَّة غير الرَّسميَّة، ويستخدم علماء الأنثروبولوجيا مدخل **البيئة الثَّقافيَّة**؛ إذ تتكيف المنظَّمات مع بيئاتها ويتضمن ذلك تأثيرات متعددة مثل: الأسواق الرَّأسماليَّة والتَّنظيم الحكوميّ والمعايير المجتمعية، والتَّكيُّف الناجح مع هذه القوى الخارجيَّة ضروريٌّ للاستدامة والنُّمو التنظيميّ، واستخدم بعضهم **منهجيَّة الشَّبكة** في فَهْم التَّنظيم العالميّ ما بعد الصناعيّ المعزز بتكنولوجيا المعلومات، كما وفَّر تحليل المنظَّمات الافتراضيَّة رؤيةً ثاقبةً للهياكل التنظيميَّة الجديدة في القرن الحادي والعشرين، ويشرح McCabe مكابي استخدام assemblage theory نظريَّة التَّجميع لوضع نظريَّة للتغيير الثَّقافيّ، تسمح نظريَّة التجميع في جوهرها للفرد بتحليل كيفية تجميع الأشخاص والأشياء والممارسات والخطابات والمؤسسات، وتفريقها، واندماجها؛ لتشكيل ترتيبات جديدة غالبًا ما تكون مؤقتة، ومن هذا المنظور، فإنَّ تغيير الثَّقافة هو الحركة في هذه التجمعات، وتُعدّ نظريَّة التجميع مفيدة في جميع الحقول الفرعية الثلاثة لأنثروبولوجيا الأعمال التجاريَّة، ويستخدم الأنثروبولوجيّون مجموعة مهارات لدراسة الشَّكل التنظيميّ تسمح بتقديم معلومات مهمة عن طريقة عمل العالم الحديث، منها: العمليَّات الاجتماعيَّة،

والسُّلطة، والسِّياق، والتَّفاعل التكنولوجيّ، والتكامل، والتنظيم العالميّ والحوكمة، ومن ثَمَّ تقديم مساهمة قيِّمة للأنثروبولوجيا عامة ولا سيما أنثروبولوجيا الأعمال التجاريَّة، وهذا يعني زيادة أهمية الدِّراســات في الموقع، وتطوير أفكار عمليات العمل الجديدة والترتيبات التنظيميَّة، والإلمام بأشــكال متعددة من جمع البيانات والتمثيل بما في ذلك الفيديو وبرامج التقاط الشــاشــة وورش العمل (jordan, A.2022).

خامسًا– الأنثروبولوجيا والمناهج الحديثة:

يعبِّر تاريخ الأنثروبولوجيا عن تاريخ علاقات القوة بين الأنثروبولوجيّين والمبحوثين، والتَّفسـير الشَّـائع في تاريخ الأنثروبولوجيا أنَّها نتاجُ المؤسـسـات الاستعماريَّة، وتغيرت العلاقةُ بين الأنثروبولوجيّين والشعوب المدروسة مع تغيُّر علاقات القوة، وتغيُّر موقف الأنثروبولوجيا من المجتمعات والأشـــخاص محل الدِّراســة، فتغيرت مفاهيم الأنثروبولوجيا وموضــوع التحليل ولغة التحليل وموقع المحلل، وينطبق هذا على كلٍّ من الأنثروبولوجيا الأســاســيَّة والتَّطبيقيَّة (Willigen,J.V. 2002: P43).

ولا تزال المنهجيَّة الإثنوجرافيَّة مهيمنةً على الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة، ومع ذلك رفض عدد من الأنثروبولوجيّين المعاصــرين النَّماذج الإثنوجرافيَّة السَّــابقة التي تعاملت مع الثَّقافات المحليَّة بوصــفها مقيدة ومنعزلة، وواصــلوا الاهتمام بالطرق المتميزة التي يمارس بواســطتها النَّاسُ حياتهم الشَّــخصــيَّة، ورأوا أنَّ الشَّخص لا يستطيع فَهم طرق الحياة الخاصة في السِّياق المحليّ فقط، ويجب أن يحللها في ســياق العلاقات الســياســيَّة والثَّقافيَّة الإقليميَّة أو العالميَّة، ومن أبرز مؤيــدي هــذا النهج Arjun Appadurai، وJames Clifford و George Marcus وSidney Mintz وMichael Taussig و Eric

Wolf، وتحولت نظرة الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة بشكل متزايد إلى الثَّقافة الغربيَّة، وركزت الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة المعاصرة بشكل أكبر على الثَّقافات المتقدمة: https://www.newworldencyclopedia.org/p/index.php?title=Cultural_anthropology&oldid=1068835.

وتنطوي أساليبُ البحث الإثنوجرافيّ على دراسة منظَّمة وشاملة للمجتمعات المحليَّة بواسطة المشاركة المباشرة داخل الثَّقافات محلِّ الدِّراسة، ويتطلب ذلك توثيقًا وتفسيرًا مناسبًا للبيانات الثَّانويَّة، والمتوقَّع أن يكون لديهم – بوصفهم باحثين– أساسٌ متين في جمع البيانات وتحليلها، وقد ينطوي جمع البيانات على الرصد المباشر والملاحظة وتعلُّم اللُّغة المحليَّة، وإجراء المقابلات، واستخدام تقنيات البحث الأخرى، وتسجيل البيانات وترميزها، ويقوم علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة أيضًا بجمع البيانات الكميَّة عن طريق استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات المبتكرة (Kedia, S. & Bennett, L. A. 2005 P:12).

وترسم الاستراتيجية المنهجيَّة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة العلاقات بين المعرفة والسِّياسة والفعل وسياق التطبيق؛ الذي يشمل المعرفةَ المختصة بمشكلة ما، وموقعٍ ما، ويتعامل الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ مع معلومات بداية من البيانات الخام ووصولًا إلى النَّظريَّة العامة، ويستطيع بواسطة مناهج البحث التَّنقُّل من الملاحظة إلى النَّظريَّة العامَّة عبر مستويات عدة من التجريد، وعلى الرغم من أنَّ العملَ التطبيقيَّ لا يهدف إلى إنتاج نظريَّة، فإنَّ أنماط البحث تتشابه مع تلك المستخدمة لتحقيق أهداف نظريَّة، وتعد المعلومات المنتج الأول للأنثروبولوجيّ التطبيقيّ، والسياسات المنتج الثاني بوصفها موجِّهات للفعل المناسب الذي يشكِّل المنتج الثالث، وتتطور السياسات وفق المواقف، وتتحدد مشاركة الأنثروبولوجيّ في صياغة السياسات بوصفه باحثًا يقدم المعلومات أو

يحلل البيانات لصانعي السياسات، وأما الفعل فيشمل استراتيجيات التدخل التي تنفذ بواسطة الأنثروبولوجيّ، وتتكون كلُّ استراتيجية من مجموعة من الأفكار ذات الصلة بالدور والإجراءات والقيم الموجِّهة للفعل، وترتبط المنتجات الثلاثة جميعها، فالمعلومات يتمُّ الحصولُ عليها عن طريق البحث، وتستخدم بدورها في صياغة السياسات، والسياسات توجِّه الفعل، وبمعنى آخر فإنَّ الحاجة إلى الفعل والسياسة غالبًا ما تكون نتيجة لمعلومات جمعت عن طريق بحث (Willigen, J.V. 2002 P 11).

والمنهج الإثنوجرافيّ أداةٌ قيمة في تطبيق الأنثروبولوجيا؛ فيدرس الإثنوجرافيّون المجتمعات دراسةً مباشرةً، ويعيشون مع النَّاس ويراقبونهم ويتعلَّمون منهم، ويعمل غير الأكاديميّين منهم في برامج التغيير الاجتماعيّ، وغالبًا ما يكونون على اتصال مع المسئولين، ويهتمون بالتقارير والإحصاءات، والمطلب الأساسيّ للأنثروبولوجيّ التطبيقيّ الاتصالُ بالمبحوثين، ويَعْلم جيدًا أن المواطنين يجب أن يقوموا بدور فاعل في التغييرات التي تؤثر فيهم؛ إذ يمتلك المواطنون المعلومات التي يفتقر إليها الخبراء (Kottak,C.Ph. 2015 P 40-41).

ويصف بعض طلاب الجامعات الجدد الأساليبَ الأنثروبولوجيَّة بأنَّها قديمة، ويهتمون بموضوعات مثل: فيسبوك، والرئيس المُنتخب، والاحترار العالميّ، والطريقة التي تتفاعل بها ثقافات اليوم مع بعضها في القرية العالميَّة بدلًا من فَهْم تاريخ العالم، ولذا على الأنثروبولوجيا أن تعيد اكتشافَ دورِها بوصفها مجالًا عمليًّا لديه القدرةُ على مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات في العالم، ومناصرتهم، والأنثروبولوجيّون معروفون منذ فترة طويلة بدراسة الآخر، وربط الآخر بثقافتهم؛ ولذا يحتاجون إلى دراسة التعقيد الديناميكيّ(Platz, K. H. (2009) P:11-12)..

وما تقدم يؤكد أن منهج البحثِ الأنثروبولوجيّ على الرَّغم من احتفاظه بالطريقة الإثنوجرافيَّة التقليديَّة بوصفها أساسًا لكنه يتطور وفق المستجدات والطبيعة المتغيرة لكلٍّ من الموضوعات والمجتمعات والشعوب محل الدِّراسة، وفيما يلي أعرض التوجهات المنهجيَّة الحديثة والمستقبليَّة:

أ. الإثنوجرافيا متعددة المواقع multi-sited ethnography

طريقة للعمل الميدانيّ متعدد التخصصات، وأفادت من مناهج مثل: الدِّراسات الثَّقافيَّة والإعلامية ودراسات العلوم والتكنولوجيا، وغيرها، وتتناول موضوعًا ما عبر الحدود المكانيَّة والزمانيَّة؛ فقد تتتبع سلعة ما عبر شبكات الرَّأسماليَّة العالميَّة، أو مجموعات عرقية في الشتات، أو قصصًا أو شائعات تظهر في مواقع متعددة وفي فترات زمنية متعددة، أو استعارات تظهر في مواقع إثنوجرافيَّة متعددة، أو السير الذاتيَّة لأفراد أو مجموعات في أثناء انتقالهم عبر المكان والزمان، كما قد تتابع الصراعات التي تتجاوز الحدود، ومن الأمثلة القوية للإثنوجرافيا متعددة المواقع دراسة Nancy Scheper-Hughes للسُّوق السوداء الدوليَّة لتجارة الأعضاء البشريَّة؛ إذ تتبعت فيها الأعضاء في أثناء نقلها عبر مختلف الشبكات القانونيَّة وغير القانونيَّة، بالإضافة إلى الشائعات الحضرية والأساطير التي انتشرت في المجتمعات الفقيرة حول اختطاف الأطفال وسرقة الأعضاء، وتنظر هذه الطريقة للثقافة بوصفها جزءًا لا يتجزأ من الأبنية الكليَّة للنظام الاجتماعيّ العالميّ، وتستخدم المنهجيَّة الإثنوجرافيَّة التقليديَّة في مواقع مختلفة؛ مكانيًّا وزمانيًّا، ويمكن بواسطتها الحصول على رؤية أكثر ثراءً عند دراسة تأثير الأنظمة العالميَّة على المجتمعات القوميَّة والمحليَّة في العالم

https://www.newworldencyclopedia.org/p/index.php?title=Cultural_anthropology&oldid=1068835.

ب. إثنوجرافيا الحياة اليوميَّة.. التسويق وبحوث المستهلك

أصبحت الإثنوجرافيا بتركيزها على السلوك اليوميّ الطريقة المفضلة لتحديد الاحتياجات غير الملباة وتحفيز رؤى جديدة، وإنشاء استراتيجيات لتطوير أفكار جديدة، ويقدم Hy Mariampolski في كتابه "الإثنوجرافيا للمسوقين" دليلًا شاملًا لتخطيط وتنفيذ دراسات المستهلك التي تؤدي إلى ابتكارات في المنتجات والخدمات والاتصالات، ويعرض فيه أمثلة من الواقع استخدمت بنجاح لأكثر من 15 عامًا في شركته الخاصة؛ لوضع معايير لأفضل الممارسات في التخطيط والإدارة والتنفيذ وتوليد الرؤى الاستراتيجية، وصمم الكتاب بوصفه موردًا تدريبيًّا ومرجعيًّا قياسيًّا لمساعدة مديري الشركات والمسوقين على تصميم وتنفيذ الدِّراسات الإثنوجرافيَّة، وهو كتاب ممتاز للطلاب الجامعيّين والخريجين المتقدمين الذين يدرسون الإثنوجرافيا أو طرق البحث في مجموعة متنوعة من البرامج بما في ذلك الأعمال وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتعليم (Platz, K. H.2009 P:1).

والإثنوجرافيا في مجال التسويق عامة لها معنيان يعتمدان على التمييز بين الإثنوجرافيا بوصفها اتجاهًا فكريًّا أو إطارًا تحليليًّا، والمناهج الإثنوجرافيَّة بوصفها نموذجًا للممارسة التَّطبيقيَّة يمكن اعتبارها اتجاهًا نظريًّا يركِّز على مفهوم الثَّقافة وعلاقتها بالسلوك الملاحظ بوصفه أداة تحليليَّة أساسيَّة؛ لتصنيف ديناميات المستهلك وتحليلها، والثَّقافة في هذا السِّياق أساس النَّظرة إلى العالم ونظام القيم بمكوناتهم الثابتة والدِّينامية، مما يعطي معنى لمفهوم الناس عن أنفسهم وأدوارهم في الحياة اليومية. والثَّقافة مكون رئيس للبيئة الماديَّة والفكريَّة التي تشكِّل الوعيَ الشخصيَّ والأفكار والتطلعات، وتتناقض المنظورات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة حول مسوغات السلوك بشكل عام مع المنظورات الديناميكية النفسيَّة التي تؤكد الدوافع والاحتياجات والمثيرات والبواعث التي

تشـكِّل السـلوك في السـوق. وفي الممارسـة العملية يجب ألا يرتكز النموذج الشامل لتفسير خيارات المستهلك على أسس نفسية بحتة واستبعاد المنظورات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وقد تظهر دوافع المتسـوقين في بعض حالات الحاجة للإشـباع الشـخصـيّ، ولكن هذه الديناميات تتوسـطها الأبنية الاجتماعيَّة والأعراف الثَّقافيَّة التي تؤثِّر في هذه الدوافع أو تدعمها أو تعدلها أو تحبطها، ويمكن أن تجلب الدوافع والبواعث العملاء إلى المتجر، ولكن سـيتم إحباط الرضـا إذا لم تتوافق صـورة العلامة التجاريَّة واللافتات والترويج مع التوقعات، ويعزز هذا المفهوم الشامل للثقافة الرؤى الشاملة التي يسعى البحث النوعيّ إلى تحقيقها (Hy Mariampolsk (2006) P:6-7).

ج. الإثنوجرافيا وإجراءات التقييم السريع

ويعمل الأنثروبولوجيّون التطبيقيّون عادة تحت ضغط الوقت، وأدى تزايد الطلب على خبراتهم في ظل التقدم التكنولوجيّ إلى تطور أسـاليب البحث فأصـبحت أكثر تطورًا وفاعلية من حيث الوقت، وعادة ما يتم العمل التطبيقيّ بناء على طلب فرد ما أو مؤسسة ما تحتاج إجابات سريعة عن بعض الأسئلة التي تؤثر في قرارات مهمة بشـأن المشـاريع والبرامج، وهنا تتحدد مدة العمل التطبيقيّ بواسـطة الآخرين على عكس الحال في البحوث الأكاديميَّة التي يُحدد الباحث فيها نطاق الدِّراسـة ومدتها، والتقنيات الأنثروبولوجيَّة التقليديَّة عادة ما تكون طويلة الأجل؛ لذا طوَّر الممارسـون عددًا من الأدوات المنهجيَّة المبتكرة التي تساعد على تقليل مدة البحث، وفيما يختص بالبيانات الكميَّة، تشمل هذه الأدوات طرقًا اسـتقصـائيَّة أسـرع وأيسـر وصـولًا إلى المسـتخدمين توفرها البرمجيات الإحصـائيَّة مثل: SPSS والتحليل بمسـاعدة برامج الحاسـب الآليّ عن طريق الصور الجوية وصور الأقمار الصناعيَّة ونظم المعلومات الجغرافيَّة (Kedia, S. & Bennett, L. A. 2005 P:12-13).

وتعد rapid assessment procedures (RAPs) إجراءات التقييم السَّريع إحدى الاستراتيجيات المنهجيَّة المستخدمة لمواجهة محدوديَّة الزمن المتاح للدراسة، وهذه الاستراتيجيات أيضًا بمنزلة بحوث استكشافية للتخطيط وأساس للبحوث طويلة الأجل، وتستند إجراءات التقييم السريع إلى تقنيات إثنوجرافيَّة مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات المشاريع قصيرة المدى، وتشمل إجراءات مثل: مجموعات النقاش المركز، والمقابلات شبه المنظمة، والمقابلات المتكررة، والاختيار الجيد للإخباريين، والمقابلات الانتقائية والدِّراسات الاستقصائية بدلًا من أخذ عيّنات عشوائيَّة واستقصاءات مبسطة ورسم الخرائط المكانية ونمذجة صنع القرار، وتحليل الشبكات الاجتماعيَّة ومشاركة أدوار المشاركين أو الأشكال المبتكرة الأخرى للملاحظة المباشرة ودراسة مشاركة السكان، مثل بحوث الفعل التشاركية (Kedia, S. & Bennett, L. A. 2005 P: 12- 13).

د. الإثنوجرافيا عبر الإنترنت Online Ethnography

أحدثت تقنيات الكمبيوتر والمعلومات والتقنيات البيولوجية تحولًا جوهريًّا في بناء المجتمع الحديث والثَّقافة ومعناهما، وشكَّل هذا التحول مجالًا للتقصي والبحث في عدة مجالات، بل إنه ربما يشكِّل ساحة مميزة لتطوير مشروع الأنثروبولوجيا في فَهْم المجتمعات البشريَّة من وجهات نظر البيولوجيا واللغة والتَّاريخ والثَّقافة (Escobar,1995: 409)، وكان لتطور الكمبيوتر وانتشاره في المواقع الميدانيَّة تأثيرٌ عظيم في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وكان الهدف منه تطوير النماذج الأنثروبولوجيَّة واستخدامها في تحليل البيانات، كما أنَّ البرامج سهلة التعلم مثل برنامج SPSS أتاحت للأنثروبولوجيّ استخدام الإحصاء بشكل جيد في حال توافرت المعرفة الدقيقة بطريقة استخدامها (سميث، شارلوت سيمور، 1998، ص 86–87).

وارتبطت الإثنوجرافيا بالحاسبات الآلية بوصفها وسيلةً سهلة لتسجيل الملاحظات الحقلية وما تتضمنه من معلومات وبيانات وتخزينها واسترجاعها، وأشار عدد من الكتاب مثل: Coffey، وAtkinson، وDicks، وMason، وWeaver، وغيرهم في الفترة من (1996–1999)، إلى أنَّ ظهور أنواع جديدة من وسائط الحاسبات التي وفرتها شبكة الويب، وأقراص الذاكرة المدمجة، وخدمات الإنترنت عالي السرعة، فتح مجالات جديدة أمام الإثنوجرافيّين، فأصبحت البحوث الإثنوجرافيَّة الوصفيَّة تعتمد على وسائط متشعبة، وتضمن السجلُّ الإثنوجرافيّ صورًا وموسيقى وملاحظات حقلية وبيانات مقابلة، و... إلخ. كما سمحت تكنولوجيا الحاسب بإزالة الفجوة الموجودة بين التوثيق الصوتيّ والمرئيّ، والمدون للأحداث الميدانيَّة (Bruce L.Berg2007:204).

وجذبت العوالم الافتراضيَّة علماءَ الإثنوجرافيا المعاصرين لدخول المجتمعات المحليَّة عبر الإنترنت، وقدَّم كلٌّ من توم بولستورف Tom Boellstorff، وبوني ناردي Bonnie Nardi، وتي.إل.تيلور T.L.Taylor كتيبًا عن العمل الميدانيّ في العوالم الافتراضيَّة في عام 2012، وبحثوا الألعاب عبر الإنترنت مثل: Second life، وWorld of Warcraft، وMyst online، وDreamscape، وThere.com، واستخدموا تقنيات متنوعة لدراسة العوالم الافتراضيَّة وأهمها الملاحظة بالمشاركة؛ فقد أصبح الإثنوجرافيّون لاعبين مهرة، في أثناء ملاحظتهم بيئة الإنترنت، وتفاعلاتهم داخلها، ووضع كل عَالَم افتراضي ثقافته التي تتضمن القواعد والأحكام والممارسات، والأحداث المألوفة، والأدوار الاجتماعيَّة، وأنماط التفاعل، ومدى التفاوت في السلطة، وحينما توقفت لعبة Uru Live في عام 2008م انتقل لاعبوها ومريدوها إلى عوالم افتراضية أخرى؛ إذ إنها ابتكرت، وأبقت على الهُويَّة العرقية للأورو بشكل قويّ، والعوالم الافتراضيَّة متأثرة جدًّا بأعمال الخيال

العلميّ، والمتعة، والتسـلية، وعوالم الإنترنت أماكن متطورة ومعقدة من الخيال الممزوج بالكثير من الأنواع الخاصـة، والمصـنوعات، والشـخصـيات، والأعراف الخاصة، والصورة الرمزيَّة The Avatar هي تمثيل للذات في عالم افتراضـيّ، والناس في العالم الافتراضـيّ الإلكترونيّ يمكن أن تحمل هُويَّات متعددة، وقد تكون متناقضة مع هُويَّاتهم في العالم الحقيقيّ مثل الاختلاف في النوع. وأحيانًا ينتقل الإثنوجرافيّ المتصـل عبر الإنترنت لزيارة اللاعبين في مواقعهم الحقيقيَّة، في منزل أو في مقهى إنترنت، وسـافر بعضـهم أحيانًا إلى الخارج؛ لمعرفة الطريقة التي تمارس بها لعبة ما في دول مختلفة، والكيفيَّة التي تؤثر بواسطتها ثقافة العالم الحقيقيّ في المشـاركين في عالمهم الافتراضـيّ. وهناك حوارات تجمع محبي العالم الافتراضـيّ، ومن الممكن أن يشـارك فيها الإثنوجرافيّ، كما يمكن أن تدار المقابلات عبر شـبكة الإنترنت، أو بعيدًا عنها بواسـطة مشـاركة محبي العالم الافتراضـيّ في بيوتهم الحقيقيَّة. وتكشـف المحادثات غير الرسميَّة عبر الإنترنت ما يفكر فيه اللاعبون في أثناء اللعب، وقد يلجأ الإثنوجرافيّ إلى عمل رسـوم تخطيطية للعلاقات الاجتماعيَّة، على غرار سـلاسـل النسـب التي تُرسم في أثناء العمل الحقليّ في العالم الحقيقيّ؛ لفَهم التنظيم الاجتماعيّ لموقع حقل افتراضـيّ مـا، كمـا تعـد الجـداول الزمنيـة مفيـدة لفهم تتـابع الأحـداث الافتراضـيَّة مثل: الرقصـات، والمهرجانات، أو المزادات. وهناك مواقع مختصـرة يمكن أن تُسـتخدم للرد على الرسـائل الفورية، ومواكبة الإعلانات، واكتشـاف موعد تسجيل اللاعبين، ويقدم البحث الافتراضـيّ وسائل مختلفة لحفظ السجلات وتدوين الملاحظات، وتسـجيل بيئة الإنترنت بشـكل نموذجيّ، ويشـمل هذا سـجلات الدردشـة ولقطات الشـاشـة، والتسـجيل الصـوتيّ، والفيديو المرئيّ .(Kottak, C.Ph. 2015 P237)

هـ. الأنثروبولوجيا المرئيَّة

ممارسة الأنثروبولوجيا عن طريق وسيط مرئيّ، ودراسة الظواهر المرئيَّة في الثَّقافة والمجتمع، وارتبطت بالأنثروبولوجيا منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكانت عبارة عن مجموعة من الاهتمامات والممارسات مثل: استخدام البيانات المرئيَّة للتحليل، والأفلام والتصوير الفوتوغرافيّ، ونشر الأفكار الأنثروبولوجيَّة من خلال الصور المرئيَّة بوصفها أدوات للبحث الميدانيّ، وتطورت لتشمل دراسة جميع أنواع التمثيل والتواصل المرئيّ، وإنشاء مشروع أنثروبولوجيّ كامل عن طريق الوسائط المرئيَّة فقط ولا سيما الفيلم، كما استخدمت في تطبيقات الإعلام، والشأن العام، والتعليم والمتاحف، وحظي الفيلم الإثنوجرافيّ بقدر كبير من الاهتمام كما تعرض للنقد؛ إذ غالبًا ما تتعارض متطلبات صناعة الأفلام والإثنوجرافيا بسبب الكفاءات المختلفة التي يتطلبها التخصصان؛ إذ نادرًا ما يجمع شخص واحد بين الخبرة في المجالين بنفس الكفاءة. وارتبط الفيلم الإثنوجرافيّ في البداية بالنَّظريَّة الوظيفيَّة في الأنثروبولوجيا، والجماليات الواقعية في الفن والأدب، ونشأت على مدى مائة عام ماضية مجموعةٌ من الأعمال الإثنوجرافيَّة المرئيَّة في جميع أنحاء العالم؛ إما من صنع علماء الأنثروبولوجيا، وإما أنها تحتوي على مكونات أنثروبولوجيَّة مهمة في إنتاجها أو مادتها، ولا يزال للفيلم دور في الأنثروبولوجيا المرئيَّة، وحل التصوير الفوتوغرافيّ والوسائط والتقنيات الرقمية الجديدة محل الوسائط الأصلية، وعلى الرغم من الكثير من مشاكل الإنتاج التي تُنتج الأفلام الإثنوجرافيَّة بأعداد متزايدة في جميع أنحاء العالم، فقد تضاعفت المهرجانات التي تعرضها، وأُنشئت مراكز وجمعيات جديدة للأنثروبولوجيا المرئيَّة، وتعتمد بعض الإسهامات الجديدة على الوسائط البصرية السَّمعيَّة بوصفها وسيلةً وحيدة ومستقلة لإنشاء المعرفة الأنثروبولوجيَّة وعرضها (Ákos Östör, 2020)

و. الأنثروبولوجيا والمنهج التنبؤيّ

وأما المنهج التنبؤيّ فله جذورٌ عميقة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة؛ لأن الغرضَ من دراسة التَّجرِبة البشريَّة هو تحسين نوعية الحياة في المستقبل، وقد كانت المناهج الأنثروبولوجيَّة التقليديَّة في جمع البيانات وتحليلها أكثر تركيزًا على الحياة الماضية أو التجارب الحاليَّة، وبدأ الأنثروبولوجيّون في منتصف القرن العشرين في توظيف توجهات مستقبليَّة أكثر وضوحًا بالتوازي مع الجهود في العلوم الاجتماعيَّة الأخرى؛ لفهم بيئة ما بعد الحرب العالميَّة الثانية، وكانت "مارجريت ميد" في طليعة هذه الجهود، ويدرك الأنثروبولوجيّون فاعلية البشر وقدرتهم على الاختيار وصنع مستقبل مختلف، ويفكر الأكاديميّون أو الممارسون في الإجراءات والعواقب المستقبليَّة ويتوقعون البدائل، ويرسمون بواسطة الملاحظة الآثار المترتبة منطقيًّا أو عاطفيًّا، وطوَّر العلماء في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين منهجيات لاستكشاف المستقبل الثَّقافيّ المحتمل، وبدأ مسعى متعدد التخصصات (الدِّراسات المستقبليَّة) في إنتاج مجموعة من الكتابات وسلسلة من المؤتمرات والمنظمات الدَّوليَّة، وركزت معظم البحوث المستقبليَّة على المستقبل القريب أو متوسط المدى، والذي يتراوح من خمس إلى ثلاثين عامًا في المستقبل (English-Lueck, J.,& Avery, M.2022, P:1).

وكان منطق التنبؤ كميًّا إلى حدٍّ كبير ويستند إلى مجموعة من الافتراضات المرتبطة بالثَّقافة، وسعى الأنثروبولوجيّون إلى إلغاء الافتراض بأن المستقبل تصنعه نخبة الفاعلين في الدول المتقدمة والديمقراطية، وبحثوا عن أشخاص من غير النخبة من خلفيات متنوعة، واستغلوا خيالهم، وتعمقوا في خياراتهم لتشكيل المستقبل، وارتبطت بحوث الأنثروبولوجيا التنبؤيَّة ارتباطًا وثيقًا بمجال تجربة المستخدم؛ إذ تسعى كلتا المجموعتين من العلماء إلى فَهْم تأثيرات

التغيير التكنولوجيّ في الأشـــخاص العاديين. وافترض الأنثروبولوجيّون الذين اسـتخدموا توجهًا مسـتقبليًّا –معتمدين على مفاهيم الأنثروبولوجيا المعرفية– أن الفاعلين الثَّقافيّين هم الأفراد الذين يتخيلون مسـتقبلًا مختلفًا ويتصـرفون لإنشـاء تلك التوقعات أو تجنبها، وأن رؤى النَّاس المسـتقبليَّة يشـكلها منطق عاطفيّ، ومع تزايد الاهتمام بـأنثروبولوجيا العلوم والتكنولوجيا، واسـتخدام العلماء والممارسـين الأكاديميّين تقنيات الأنثروبولوجيا الاسـتباقية للكشـف عن الآثار المقصودة وغير المقصودة للتكنولوجيا في الحياة الاجتماعيَّة، تقاربت اهتمامات الأنثروبولوجيا الاسـتباقية وأنثروبولوجيا التصـميم؛ إذ ينظر كلاهما إلى السُّـلوكيات الحاليَّة لتخيل الاسـتخدام المسـتقبليّ لخدمة ما أو منتج أو شـكل معماريّ أو منظر طبيعيّ، ولا تزال المشـاكل الاجتماعيَّة العالميَّة مثل: التدهور البيئيّ واستخدام الموارد التي أسرت خيال المستقبليّين في أواخر القرن العشرين مصـدر قلق، وشـكل التوثيق الدقيق والتنبؤ بتأثيرات تغير المناخ، والاضـطراب العالميّ، والأتمتة، والتقنيات الحيوية في السـكان المعرضـين للخطر بعض الحدود المنشـأة للأنثروبولوجيا الاستباقية التي سوف تستدعي جيلًا جديدًا من العلماء والممارسين (English-Lueck, J., & Avery, M. 2022, P.1).

ز. الأنثروبولوجيا والمنهج الكميّ

الجدير بالذِّكر أنه قبل خمسـينيات القرن العشـرين كانت هناك مقاومة غير رسمية للإسراف في استخدام المنهج الكميّ؛ إذ كان اهتمام الباحثين مرتكزًا على دراسة قضايا كلية، وكان استخدام الإحصاء قاصرًا على المقارنة الثَّقافيَّة، وعرض الجداول البسيطة، وحساب المتوسطات، وتغيَّرت توجهات الباحثين في النِّصـف الثاني من القرن العشـرين فأصـبحوا يركزون على قضـايا محددة ويدرسونها دراسة شاملة، وأتاح لهم هذا جمع مادة كمية وتحليلها بطرق دقيقة، وأدى تطور برامج الحاسـب الآليّ إلى تمكين الباحثين ذوي الخبرة المحدودة

بالإحصاء من استخدام التحليلات الأكثر تعقيدًا مثل: الانحدار المتعدد، وتحليل المســـار وبناء المقاييس متعددة الأبعاد، وهناك بعض العوامل التي يتوقع أن تؤدي إلى توسع البحوث الإحصائيَّة في المستقبل ومنها تنامي الاهتمام بالتنوع داخل الثَّقافة الواحدة، وزيادة الحرص على التصـــميم المنهجيّ للبحوث الأنثروبولوجيَّة، وحرص المجلات العلميَّة التي تنشـر نتائج البحوث على الدِّقة البالغة، وتوفر برامج الحاسب الآليّ سـهلة الاسـتخدام (سـميث، شـارلوت سيمور 2009 ص 82-83).

كما أن اســـتخدام المنهج الكميّ في الأنثروبولوجيا يختلف عن علم الاجتماع وعلم النفس؛ إذ يستخدم ضمن مناهج أخرى كيفية لإضفاء مزيد من الدِّقة والموضـوعيَّة لنتائج البحوث، ويمكن القول: إن التوجه المسـتقبليّ يكون للدمج بين الأســـاليب الكيفيَّة والكميَّة وليس إحلال التحليلات الكميَّة محل التحليلات الكيفيَّة؛ فلا يزال التحليل الكيفيّ الركيزة الأساسيَّة في الأنثروبولوجيا.

تحدِّيَّات العمل الميدانيّ

واجه العمل الميدانيّ الأنثروبولوجيّ التقليديّ مشكلات جوهرية، فشكك بعضُ الإثنوجرافيّين في ركائز العمل الميدانيّ مثل: الانفصـــال بين مجتمع البحث، وموطن الباحث، والافتراضات (الذكورية) للباحثين الميدانيّين بوصفهم متاحين دائمًا، ومســـتعدين لمواجهة أي مســـتجدات في ميدان البحث، وميل الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة للتركيز على المستضعفين، وجاءت الشكوك بسبب ظروف العمل في الجامعات النيوليبرالية، ومذهب تأنيث الأنثروبولوجيا، وتوقعات الموازنة بين العمل والحياة والاهتمامات البيئيَّة، ونقد الأنثروبولوجيا بواسطة المذاهب النِسْوِيَّة وما بعد الاستعمار، وأثارت الشكوك المطالبة بإعادة التفكير في العمل الميدانيّ بوصفه عملية تتطلب قضاء عام أو أكثر في مكان بعيد، فالالتزامات العائلية للباحث بالإضـــافة إلى عوامل أخرى قد لا يحبذ

الإفصـــاح عنها مثل: قلة الدعم الماديّ، وغياب الاســـتقرار الوظيفيّ؛ جعلت العمل الميدانيّ طويل الأمد صعبًا إن لم يكن مستحيلًا لعدة من العلماء، وألغت جائحة Covid-19 عددً من خطط العمل الميدانيّ المستقبليَّة، وربما أجلتها أو عدلتها، ويبدو أن احتمال اســتمرار البحث الإثنوجرافيّ في نفس الســياق غير مؤكد، ويعتقد عدد متزايد من الخبراء والمراقبين الطبيين أننا قد لا نعود إلى الوضــع الطبيعيّ، ما يشـير إلى أن العمل الميدانيّ التقليديّ طويل الأمد يمكن أن يصــبح مســتحيلًا، وطالما تكيف الإثنوجرافيّون مع تحدِّيَّات العمل الميدانيّ بواســطة أســاليب مبتكرة مثل: البحث عبر الإنترنت، والعمل الميدانيّ متعدد المواقع، والإثنوجرافيا الذاتيَّة، وغيرها وفق الاحتياجات البحثيَّة، واهتم قلة من الإثنوجرافيّين بكيفية إعادة تشـكيل الممارســات الإثنوجرافيَّة وفق حياة الباحثين والالتزامات المهنيَّة والشــخصــية المتعددة بداية من رعاية الأطفال والمخاوف الصــحية إلى القيود المالية والبيئيَّة والســياســيَّة والزمنيَّة، إلى أدق تفاصــيل الالتزامات المنزلية. ونتج عن هذا الاهتمام ما عرف بالإثنوجرافيا المختلطة Patchwork Ethnography بوصفها توجهًا يعترف بالابتكارات الإثنوجرافيَّة ودمجها في الممارســات التقليديَّة، كما يدمج بين الجوانب النَّظريَّة والمنهجيَّة للتخصــص، وبين الجوانب الشَّــخصــية والمهنيَّة للباحث، وهي طريقة فعالة لإجراء البحوث في ظل اتسـاع أدوات البحث وموضـوعاته، ويُسـلم هذا التوجه بوجوب إعادة التفكير في مفهوم الســفر إلى ميدان البحث، ووجوب النَّظر إلى المنزل وميدان البحث بوصـفهما امتدادًا لبعضـهما، ولا سـيما في ظل الأزمات التي قد تحول دون انتقال الباحث للميدان وضـرورة تقديم أشـكال جديدة للوجود في مجتمع البحث (زيارات قصــيرة – زيارات عن بعد) حينما يتعذر الوصــول إليه، وتصميم بروتوكولات للزيارات الميدانيَّة القصيرة والزيارات عن بعد؛ تسمح باستخدام بيانات مجزأة وفي الوقت نفسه منضبطة ودقيقة، وضرورة إعادة النَّظر

في طرق جمع البيانات وأرشفتها وتحليلها والزمن اللازم لذلك، لا سيما حينما تفرض طبيعة المجتمع على الباحث اتصالًا متقطِّعا، وتجميع معلومات بشكل مجزأ بسبب الأزمات مثل: الحروب والصراعات والأوبئة (Gökçe, G., Varma, S. &Watanabe, Ch. 2020).

وساعدت المداخل غير الاستعماريَّة والنِسْوِيَّة على إعادة تشكيل دور الإثنوجرافيا بوصفها ممارسة لا تكمن قيمتها في موضوعيتها، بل في طبيعتها الجزئيَّة والمختصة بحالة معينة، واكتسبت مكانة الإثنوجرافيّ أهمية جديدة بواسطة هذه المداخل، وأصبح التصريح بجنس الباحث أو عرقه أو طبقته الاجتماعيَّة مقبولًا بشكل متزايد، ويبقى مع ذلك من غير المألوف مناقشة الظروف الجسدية أو النفسيَّة للباحث (Greco, Cinzia. 2022).

سادسًا- رؤى مستقبليَّة.. مجالات وتوجُّهات في ضوء التُّراث الغربيّ

بناءً على ما تقدَّم بشأن استعراض نشأة الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وأهدافها ومجالاتها التقليديَّة والحديثة والمعاصرة، ينبغي لنا الإشارة إلى آفاق مستقبلها في خلال الأعوام القليلة القادمة، وذلك في ضوء النَّظريَّة الأنثروبولوجيَّة والقضايا التي انشغل بها علماءُ الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة والثَّقافيَّة، ومناهج الدِّراسة المستخدمة، وترتكز الرؤية المستقبليَّة للأنثروبولوجيا في الإجابة عن تساؤل رئيس مؤداه: إلى أين تتجه الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في المستقبل؟ والإجابة المتوقعة تحتمل عدة من السيناريوهات، إما أن تستمر كما هي عليه، وإما أن ينشغل علماؤها بموضوعات هامشية وتضعف أهميتها، وإما أن تستمر في مواصلة تطورها وينشغل علماؤها بموضوعات جديدة بينية ومتعددة التخصصات، تعالَج بواسطتها الفجوات المعرفيَّة والبحثيَّة التي تجاهلتها الأنثروبولوجيا الكلاسيكية، وبناء عليه تتطور منظوراتها وأساليبها

البحثيَّة وتوثق صلاتها بتخصصات أخرى، وتزداد أهميتها النَّظريَّة بوصفها علمًا فضلًا عن أهميتها العملية والتَّطبيقيَّة بوصفها مهنة.

وأشار كلٌّ من "ويلجن وكديا" (Willigen, J.V & Kedia, S.2005 P:341-352) إلى أن كثيرًا من عوامل تطوُّر الأنثروبولوجيا تأتي من الداخل، فضلًا عن مجموعة أخرى من القوى الخارجيَّة المؤثرة في مستقبله ومنها:

أ. التحولات الديموجرافية التي تؤثِّر في فرص العمل؛ مثل الحروب العالميَّة والهجرة والعولمة.

ب. التكيُّف مع سياقات العمل الجديدة بطريقة مبتكرة.

ج. التبادل العلميّ بين التخصصات المتعددة في العمل التطبيقيّ، والعلاقات المتغيرة مع مواضيع الدِّراسة.

د. إسهام العمل التطبيقيّ في الأنثروبولوجيا الأساسيَّة.

وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ الأزمات في النِّظام البيئيّ والموارد والمجتمع والثَّقافة سوف تزداد في القرن الحادي والعشرين، ومن المتوقَّع أن تُسهم البحوث الأنثروبولوجيَّة في فَهْم أسباب نشأتها، وتقترح الحلول المناسبة، ويأمل علماء الأنثروبولوجيا الممارسون في المساهمة التي يمكن أن يقدمها تخصصهم لتحسين حالة الإنسان، وتمَّ الاعتراف بإمكانية تسويق المهارات الأنثروبولوجيَّة (ولا سيما العمل الميدانيّ) من قبل منظَّمات التَّنمية والرِّعاية، ولكن لم يتم استغلال الإمكانات الكاملة بعد (Srivastava, V. K. (1999). P: 545).

وقد أجرت الباحثة دراسة نشرتها في عام 2019 بعنوان: الدور التطبيقيّ للأنثروبولوجيا في مجال العمل، تناولت ضمن محاورها تأثيرَ دراسة الأنثروبولوجيا في الخريجين، فتبيَّن لها أنَّها أحدثت فرقًا ملحوظًا في توجههم إلى الحياة، وقد أصبحوا منفتحين وأكثر حساسيَّة تجاه الآخرين ومشاكلهم إلى جانب محاولة فَهْم الآخر (زميل- مجتمع- مجموعة- عميل) بمصطلحات

شـــمولية، وأكدوا التأثير العميقَ الذي أحدثه التدريبُ الميدانيّ في مجال الأنثروبولوجيا فيهم، فأصبحوا في أعمالهم الفعليَّة يستخدمون المقارنة والتَّحليل والسِّياق الثَّقافيّ.

وما تقدَّم يحدد عددًا من القضـــايا والمداخل التي يرتبط بها مســـتقبل الأنثروبولوجيا، وسيكون واضحًا فيها، وهي:

أ. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والدِّراسات البينيَّة والدِّراسات متعددة التخصصات

الجدير بالذِّكر أنَّ النجاحَ في القرن الحادي والعشـرين سـوف لا يعتمد على القوة الثَّقافيَّة والعســكريَّة، بل على القدرة على إدارة الاختلافات الثَّقافيَّة بشـكل فاعل؛ إذ تُسـهم إدارة الاختلاف في حلِّ عدد من القضـايا مثل: الفقر، والبيئة، والرِّعاية الصِّحية، والأمن الجمعيّ، وتأتي الحلولُ من فَهْم التَّنوع الثَّقافيّ بوصفه موردًا وليس معوقًا، وهذه هي المهمة الأساسيَّة للأنثروبولوجيا، فرسالتها بســـيطة ومقنعة ترتكز على أنَّ هناك عددًا من العقول في العالم تفكِّر بطرق مختلفة، وتتيح الأنثروبولوجيا للعلماء استكشاف الوقائع الثَّقافيَّة الأخرى وفَهْمها؛ فتبين لنا الأســـاس المنطقيّ والنمط الكامن وراء الطرق المختلفة في العيش والتفكير، وأما الممارسة الأنثروبولوجيَّة خاصة فتوضِّح كيفية استخدام المعرفة بطريقة فاعلة ومنتجة (Nolan, R.W. 2003 P: ix).

وينظر بعضُ علماء الأنثروبولوجيا إلى العمل التَّطبيقيّ بوصفه جزءًا لا يتجزأ من الأنثروبولوجيا في جميع مجالاتها، ولكن وضـــعه الكبير والمتنامي ووضوحه المتزايد في المنشورات المطبوعة المتاحة على الإنترنت سيؤدي إلى الاعتراف بالأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بوصفها مجالًا علميًّا متميزًا. وسوف يصبح التعاون المتبادل مع العلوم الأخرى –بوصفه عملًا تعاونيًّا متعدد التخصصات– أكثر تمثيلًا للأنثروبولوجيا الســـائدة، ويقدم مزيدًا من الدَّعم للأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، ويجب أن يتوقَّع علماؤها قبولًا موسـعًا في داخل التخصـص، وزيادة

مشـــاركـة المجتمع المحليّ في أعمـالهم، وزيـادة التَّعـاون والجهود المتعـددة التخصـصـــات، والتوسُّـع المسـتمر في مجالات التطبيق والمنهجيَّة التَّطبيقيَّة (Kedia, S. & Bennett, L. A.2005 P: 18). ويوفِّر التَّعليمُ الجـامعيّ عامة، ولا سـيما الأنثروبولوجيا والمقررات المختصـة بمنطقة أجنبيَّة ما، خلفيةً ممتازة لكثير من المجالات، وتعد النَّظرة المقارنة للأنثروبولوجيا والنسبيَّة الثَّقافيَّة أساسًا ممتازًا للتوظيف في الخارج (Kottak, C.Ph., 2015 P:55).

وناقش "دوف وكامين" التعاون بين الأنثروبولوجيّ والفيزيائيّ، وأكدا أنَّ العلوم الاجتماعيَّة مثل العلوم البيوفيزيقيَّة تخضـع لقوانين عالمية، وأكدا المكانة المتنوعة لمختلف التخصـصـات، والتكامل بين التخصـصـات المتعددة، وأهمية المفاضـلة في اسـتخدام المناهج والمفاهيم لرفع مسـتوى البحث، وناقشـا أربعة موضوعات أساسيَّة، وهي:

أ. بحوث الحياة اليوميَّة مثل: الاقتصاد المنزليّ، والطبخ.

ب. تصـحيح الأفكار السـياسـيَّة الزَّائفة عن علاقة السُّكان الأصـليين في غرب إفريقيا بالمراعي والحياة العشبية.

ج. الموارد الطبيعيَّة وقضـــايا الإثمار والزِّراعة المخفية في "بورنيو" وارتباطها بمفهوم "الإيكولوجيا الأخلاقيَّة" وتناقضـــها مع اتجاه الثورة الخضـــراء، والاختلافات في فَهْم فروض الوفرة والندرة والتبادل، وبين أتباع النظم الشعبيَّة وعلماء الثورة الخضراء.

د. تغيُّر المناخ والتَّاريخ الطويل للمعتقدات الإنســانيَّة بشــأنه، والجهود المبذولة للتصدي له.

واختصـت الاسـتنتاجات بالعوامل المشـتركة بين التخصـصـات مثل: الاعتراف بـأهميـة الخطـاب، وتقدير وجهـة النَّظر التَّـاريخيَّـة، وفكرة أنـه لا يوجد غـذاء مجانيّ، وتقدير قيمة دراسـة الفشـل والمعتقدات، وأن تشـارك العلم من صـميم

العلم. وجدير بالذِّكر أن ما أُثير من قضايا تختصُّ بالتَّنمية والدِّراسات البينيَّة، والموارد الطبيعية وتغير المناخ، وغيرها تمثِّل مجالات حديثة للبحث الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ تربطه بالكثير من التخصصات الأخرى وتوسع من دوره في خدمة الإنسان والمجتمع (Colfer, C. J. P.2015 P:801-802).

وأكد Sillitoe في هذا الصَّدد على أنَّ الأنثروبولوجيا بمنظورها الكليّ ونظرتها الشاملة للثقافة في وضع يُعزز العمل متعدد التخصصات وأنَّ المعرفة الأصلية بحكم تعريفها متعددة التخصصات؛ إذ يفكِّر السُّكَّان المحليّون في بيئتهم الطبيعية ويديرونها بوصفها نسقًا كاملًا، وأشار Sillitoe إلى قضية مهمة تختصُّ بتقييم المدى الذي يُسهم فيه التضمين الثَّقافيّ للمعرفة في إنشاء المعنى من دون أن يشوِّه، وأثار عددًا من التساؤلات التي تمثِّل تحدِّيَّات منهجيَّة لتشارك المعارف في التَّنمية مثل: هل تعددية التخصصات عبر الثَّقافات واقعية؟ وما جدوى هذا التعدد في التخصصات؟ وفي الوقت الذي يعاني فيه الكثير من ثقل المعلومات في التخصصات الضيقة من لديه القدرة الدماغية والوقت؟ وإلى أي مدى يمكن أن تجعل تكنولوجيا المعلومات الجديدة المهمة أكثر قابلية للإدارة؟ (Sillitoe, P. 1998 P: 247).

وما أودُّ تأكيدَه في هذا الصَّدد أنَّ هناك بالفعل تعاونًا بين الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة من ناحية وعددٍ من التخصصات الأخرى سواء أكانت ضمن الأنثروبولوجيا أم كانت خارجها، فتكشف البحوثُ التعاونيَّة عن دراسات لعدد من القضايا المهمة في مجالات مثل: الصِّحة ونظم التعليم وأماكن العمل، والبيئة، والعمليات السِّياسيَّة في مجتمعات محلِّية أو مجتمعات أخرى، ويعزز هذا التعاون العلميّ بين التخصصات تقاربًا في التقنيات البحثيَّة والتحليليَّة، ومن ثَمَّ قد يغيِّر علاقة الأنثروبولوجيّ بالمجتمعات محلِّ البحث، كما قد يغيِّر النَّظرة التقليديَّة للأنثروبولوجيا بوصفها تخصصًا يهتمُّ بالأشياء الغريبة وغير

المألوفة، وما يتبقى في هذه الجزئيَّة وكما ذكر (Lampher, L. 2004: 404) هو إضـــفاء الطَّابع المؤســـســـيّ والتنظيميّ على تقنيات البحوث التَّعاونيَّة في مجال التدريب والتَّوعية والدَّعوة وبحوث السياسات.

ب. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وقضايا العولمة

تغيُّر المشـهد الأنثروبولوجيّ التقليديّ بسـبب تأثير العولمة في الأعمال التِّجاريَّة والحكومية والتجارة الوطنيَّة والدَّوليَّة؛ إذ تنفذ الشَّركات متعددة الجنسيَّات ومنظمـات المعونـة الـدَّوليَّـة أعمـالهـا التجـاريَّـة في عـدد من البلـدان، وتحتـاج الاستعانة بموظفين يفهمون الكثير من الثَّقافات والمجتمعات والاقتصادات، ومن ثمَّ فـإن قوى العولمـة لم تُنتج فقط فرص توظيف جـديـدة للأنثروبولوجيّين، بـل أدت إلى زيادة مجالات التَّطبيق ليشـــمل التَّعليم والتَّغذية والصِّـــحة والطب، والشـــيخوخة بوصـــفها ظاهرة اجتماعيَّة وثقافية وبيولوجية، وتقدم نطاق البحث والممارسة في الزراعة، والبيئة، والأعمال التجاريَّة، والصناعيَّة، والتَّنمية، وإعادة التوطين القســـريّ، وشـــارك الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ في مجالات مثل: العدالة الجنائيَّة، وعلوم الطِّب الشـــرعيّ، وحقوق الإنســـان، وإدارة الموارد الثَّقافيَّة، ومصـــايد الأســـماك، والغابات والحياة البرية، والتَّنمية الحضـــريَّة والإســـكان، ووسائل الإعلام (Willigen, J.V & Kedia, S.2005, P: 333).

ويصـــف "روبرت رودس" كيف كان علماء الأنثروبولوجيا ولا يزالون مطالبين بتحديد العوامل الثَّقافيَّة والبيئيَّة والثَّقافيَّة المحليَّة والترويج لها؛ من أجل تعزيز الرفاهية والاستدامة واستجابةً للأعمال الزراعية العالميَّة واسعة النطاق، كما أنَّ تجدد ظهور حركات الهُويَّة العرقيَّة، والأصـــولية الدينيَّة، والكوارث الطبيعية، يؤدي إلى ظهور مجالات يمكن أن يُســهم فيها علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة. ويشـــير "بيتر ليتل" إلى أنَّه يتم إنشـــاء عدد من فرص العمل على المسـتوى المؤسـسـيّ، عن طريق البنك وصـندوق النَّقد الدوليّين، ومع انتشـار

المنظمات غير الحكومية من مثل: أوكسفام ومنظمة رؤية العالميَّة الدوليَّة يقوم الممارسون بتقييم التأثير الإقليميّ لبرامج الإصلاح الثَّقافيّ والاستثمار لهذه المنظمات (Willigen, J.V & Kedia, S.2005 P 334).

وصرَّح "أندريه جينجريتش" في عام 2010 ردًّا على موضوع مؤتمر في عام 2009م بعنوان: نهاية الأنثروبولوجيا، إنَّ الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة تمرُّ بعملية انتقال طويلة إلى مرحلة عبر وطنيَّة وعالميَّة من البحث النقديّ؛ إذ يشير الماضي إلى عصر التَّقاليد الوطنيَّة وشبه الوطنية للأنثروبولوجيا، بينما يشير المستقبل إلى النَّشاط عبر الوطنيّ والعالميّ في البحث والتَّعليم والمشاركة العامة، وأصبح الأنثروبولوجيّون متخصصين في العولمة، ويعدُّ فَهْم المنظَّمات المعقدة في صميم تخصصهم (Jordan, A.T. & Caulkins D.D. 2012 P: 10).

وتركِّز الكتابات الأنثروبولوجيَّة في العولمة على الترابط المتزايد بين الناس في جميع أنحاء العالم، والأساليب الثَّقافيَّة؛ لتعزيز الروابط، وتهتم الدِّراسة الإثنوجرافيَّة للعولمة بتحديد العمليات العالميَّة في الممارسة اليومية، ومعالجة التَّدفق العالميّ لرأس المال والأشخاص والسِّلع ووسائل الإعلام والأيديولوجيات، عن طريق تغطية جغرافية واسعة النطاق: من إفريقيا وآسيا إلى منطقة البحر الكاريبي وأوروبا وشمال أمريكا (Inda, J. X., & Rosaldo, R. (Eds.) (2008)) P:3.

وناقش Appadurai الاهتمام الأنثروبولوجيّ بالعولمة من منظورين؛ الحوار مع العلوم الاجتماعيَّة الأخرى، وإعادة النَّظر في القضايا الكلاسيكية حول كلٍّ من: الانتشار، وتحديد الهُويَّة والمقارنة، ويرتكز التحليل الأنثروبولوجيّ على فكرة "التدفق" التي تضع الأشياء والأيديولوجيات والتقنيات والصور في المجال الديناميكيّ للتبادل والتداول، كما اهتمَّ بالعلاقة بين التجانس وعدم

التجانس، والسِّـــيادة والمواطنة، والمخاوف المعاصـــرة فيما يتعلَّق بالتشـــويش البشـــريّ والعنف (Appadurai, A, 2015, P.233). وأظهر علمـاء أنثروبولوجيا التَّعليم في ظلِّ العولمة اهتمامًا أكبر بالعلاقات المتبادلة بين السُّلطة والمعرفة والهُويَّة، ومن ثَمَّ إلى جانب الإنتاج الثَّقافيّ يمكن التحدث عن عمليات transculturation الاكتســـاب عبر الثَّقافات، وبين الثَّقافات، وinterculturality والتدفقات عبر الوطنية؛ إذ تندمج المعرفة الثَّقافيَّة بشكل معقد وتعاد صـــياغتها لدى الأفراد والجماعات (Bradley.A. Levinson, Norma González, Kathryn Anderson-Levitt, 2015. P:732.).

ج- الأنثروبولوجيا والعمل الأكاديميّ وغير الأكاديميّ

قســـم (Nolan, R.W.) مســـتخدمي الأنثروبولوجيا إلى ثلاث فئات: أكاديميّين، وتطبيقيّين، وممارســين، وحدد لكل منها مكان عمل محدد وأنشـطة أساسيَّة، وجهة تختص بتقييم نتائج عملها (Nolan, R.W. 2003 P:6). وبدأ الميل إلى الأنثروبولوجيا غير الأكاديميَّة أو أنثروبولوجيا الممارســـة في عام 1970م، وينســب ذلك جزئيًّا إلى دورية بعنوان: ممارســة الأنثروبولوجيا، كما يرجع إلى تأسيس الرَّابطة الوطنية لممارسة الأنثروبولوجيا، كما استخدمت عددًا من منظمات العمل المحليَّة التي أُنشـــئت في ذلك الوقت كلمة "ممارســـة" أو "المهنيَّة" في أسـمائها. واسـتخدم مصـطلح الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة؛ لوصـف العمل الأنثروبولوجيّ الذي يحاول التأثير إيجابيًّا في الناس والمجتمعات، ولا تزال المناقشـــة العلميَّة حول التمييز بين الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، وأنثروبولوجيا الممارسة مستمرة منذ بداية الإثنولوجيا، وقبل الاعتراف بالأنثروبولوجيا بوصفها مجـالًا علميًّـا متميزًا، وذلـك على الرَّغم من اســـتخـدام عـددٍ من علمـاء الأنثروبولوجيا لهذه المصـطلحات بالتبادل؛ لوصـف المهنيّين الذين يسـتخدمون المعرفة الأنثروبولوجيَّة؛ لدراســـة الناس، وتســـهيل التغيير الإيجابيّ عن طريق

التَّأثير في صانعي السياسات والقرارت؛ من أجل تحسين المجتمع (Kolata, Alan L. & Others, 2015).

وعمل بعضُ الأنثروبولوجيّين منذ ثمانينيات القرن العشـــرين في خارج المؤسسات البحثيَّة وأُطلق عليهم الممارسون Practicing anthropologists، وهم لم يحصـــلوا على شـــهادة ممارســـة، بيد أنَّه يجوز لهم إجراء الدِّراســـات المختصَّـة بتقييم الأثر البيئيّ، أو تحليل النوع الاجتماعيّ؛ لصـالح حكومات أو وكالات دولية. وإن دعم اتخاذ القرارات المتعلقة بالســياســات أمر شـــائع في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة أو الثَّقافيَّة التَّطبيقيَّة، وقد يترتب على عملهم تقديم خدمة مثل: الواسطة الثَّقافيَّة أو الواسطة في النِّزاعات، وأصبح بعض الممارسين دعاة؛ يروجون لمصـالح فئات محددة. ويعمل المتخصـصـون في أنثروبولوجيا الفعل Action anthropologists بوصفهم خبراء داخليين يُسهمون في إدارة التغيير وتحقيق الاكتفاء الذاتيّ، ونادرًا ما تُوثق الأنشـــطـة التَّطبيقيَّـة في مطبوعات تُتاح على نطاق واســع (Kolata, Alan L. & Others, 2015)، ويرى المتخصصون في أنثروبولوجيا الممارسة أنَّهم مختلفون عن المتخصصين في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، والرُّؤية التي شاعت في ثمانينيات القرن العشرين أن الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة نشـــاط يقدمه المتخصـــصـــون في الأنثروبولوجيا الأكاديميَّة حينما يقدمون أعمالًا استشارية تختصُّ بالمشكلات العمليَّة، وينطبق مصـــطلح الأنثروبولوجيّ الممارس على الأشـــخاص الذين وُظفوا بواســـطة المؤسسات والوكالات للعمل بدوام كامل، وهناك بعض الاختلافات في ظروف عمل التطبيقيّين والممارســين تؤدي بدورها إلى اختلافات في المعرفة والمواقف والمجموعة المرجعية، ولفتت الكتابة المبكرة عن أنثروبولوجيا الفعل، والوســاطة الثَّقافيَّة، وأنثروبولوجيا الممارســـة الانتباه إلى هذا التباين، على الرغم من أن جميعها يتضمن استخدام الأنثروبولوجيا، وأكد "ويلجن" أنَّ هذه كلها تمثل أنواعًا

من الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، وحينما تظهر طرقًا جديدة لاستخدام الأنثروبولوجيا سيقدم المبتكرون اسمًا للممارسة الجديدة ويقارنوها مع الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة لتحديد السِّمات المميزة بوضوح، وحماية الإبداع الفكريّ (Willigen, J. V. 2002 P:8-9).

وامتد الحديثُ في إطار التمييز بين الأنثروبولوجيا الأكاديميَّة وغير الأكاديميَّة من تحديد الفرق بينهما إلى كيفية بناء الجسور بين منسوبيها عن طريق المؤتمرات المهنيَّة، وتكوين شبكة علاقات بين الممارسين والطلاب؛ لتسهيل المحادثات والتَّعاون وتبادل الخبرات والمعارف حول الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بما يمكِّن الطلاب من الإفادة من المعرفة الأنثروبولوجيَّة والنَّظريَّة والمنهج، وكذلك إدراك المهارات المهنيَّة والجوانب الثَّقافيَّة للمهن اللازمة لسوق العمل مثل: اللُّغة، والتواصل الفاعل، وإدارة الفريق، والعمل في فريق، وكتابة العقود، وغيرها من المهارات اللازمة للعمل والتي لا يدرسها عن طريق المناهج الدِّراسية بل يكتسبها عن طريق تنظيم مؤتمرات محلِّية دوريَّة تجمع الأكاديميّين والممارسين والطلاب، وتفعيل روابط الخريجين بوصفها شبكات لنقل الخبرات وأدلة للتوظيف في المستقبل. (Brunson, E.K. & Taylor, R. 2021 P:97-106)

ويعمل الأنثروبولوجيّون التطبيقيّون وفقا لـ Willigen, J.V & Kedia, S. في مجموعة متنوعة من المواقع؛ في المنظمات المحليَّة والدوليَّة، وجماعات المستهلك، والجمعيات الخيرية، وجماعات الدَّعوة والشركات والمؤسسات الاستشارية الخاصة (Willigen, J.V & Kedia, S. 2005 P: 341-352)، وسوف تزداد الحاجة في المستقبل إلى أنثروبولوجيّين ممارسين مؤهلين للعمل خارج المجال الأكاديميّ؛ إذ يتطلب العمل التطبيقيّ من الممارسين أن يتركوا وراءهم أسطورة عالم الأنثروبولوجيا المنفرد، ويصبحوا

مؤهلين في العمل بشكل تعاونيّ ودبلوماسية أكبر، والحكومات ليست على استعداد للسماح للأنثروبولوجيّين بالعمل في أي مكان وفي أي وقت، فتتطلب طبيعة العمل التطبيقيّ أن يكون الأنثروبولوجيّون أعضاءً في فريق يضمُّ مجموعةً من المتخصصين في العلوم الاجتماعيَّة ومسئولين محليين أو إقليميّين، وأعضاء من المجتمع محل الدِّراسة، ومن الضروريّ أن يعملوا بالتنسيق مع كل هذه الأطراف؛ لتشارك البيانات وتأكيد التوقعات المختلفة حول الأسئلة المهمة، وبالنسبة للأنثروبولوجيا فقد أدى التَّعاون وزيادة المشاركة المجتمعية إلى الحاجة إلى نشر نتائج البحث بشكل أكبر، وزيادة المهارات في توصيل النتائج إلى جماهير جديدة في أشكال جديدة، واستخدام تقنيات من مجالات أخرى (Willigen, J.V & Kedia, S.2005 P: 335) .

والجدير بالذِّكر أن الحوافز الثَّقافيَّة والمهنيَّة وفرص العمل قوى أساسيَّة في تحديد طبيعة أي تخصص، وهناك فجوة بين ما هو سائد في الأنثروبولوجيا الأكاديميَّة وبين ما يمارسه الأنثروبولوجيّون بالفعل في الميدان، وقد أثَّرت فرص العمل المنشأة حديثًا بشكل عميق في الأنثروبولوجيا، واستجاب علماؤها للتحدِّيَّات في سياقات العمل الجديدة بطرق مبتكرة، وأنشأوا معرفة ومنهجيات جديدة، وأحدث هذا تغييرًا في الأنثروبولوجيا بوصفها تخصصًا، وغالبًا ما تُنشيء البرامج الاجتماعيَّة ومتطلبات السياسة مصادرَ للبحث تؤدي بدورها إلى فرص عمل جديدة للأنثروبولوجيّ؛ فالعمل الأنثروبولوجيّ ليس مجرد استجابة لسوق العمل بل يعدُّ من القوى المحفزة للعمل، واقترح بعض الممارسين إعادةَ تعريف الأنثروبولوجيا ونقل الإطار المرجعيّ إلى ما وراء التخصص بدلًا من التَّركيز على الصياغات التقليديَّة (Willigen, J.V & Kedia, S.2005). P 334

وبناء عليه، يؤكد Kedia, S في عام 2008م أنَّ الأنثروبولوجيّين قد يحتاجون إلى تعديل أدوارهم ومهامهم وأساليبهم التقليديَّة والأولويات والمبادئ التوجيهية؛ لممارسة عملهم بشكل فاعل، ويجب أن يستند التَّعليمُ والتدريب في مجال الأنثروبولوجيا إلى تقنيات إثنوجرافيَّة سليمة باستخدام أدوات معاصرة وأساليب تشاركية ومعارف بينيَّة متعددة التخصصات من أجل استيعاب أسرع لبيئات العمل، وتعميم النتائج على جمهور متنوع؛ لتحقيق هدف تعزيز البشر وتمكينهم في جميع أنحاء العالم، ومعالجة القضايا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والصحية، إلى جانب الاهتمامات الملحة الأخرى التي تواجه مجتمعاتهم (Kedia, S 2008 P: 18-24).

ووصفت بعض الكتابات (Nolan, R.W. 2003 P:4) أنشطة ممارسي الأنثروبولوجيا الذين يعملون في سياقات متنوعة حول العالم، وأظهرت حاجاتهم إلى الآتي:

- تعلُّم أشياء جديدة وأساليب في العمل؛ سعيًا للنَّجاح على المستوى المهنيّ خارج المجال الأكاديميّ.
- تطوير القواعد الأخلاقيَّة للممارسة، ومحتوى تدريب طلاب الأنثروبولوجيا وفلسفته.
- تحديد مدى العلاقة بين الممارسة بوصفها نشاطًا ميدانيًّا، وبين بناء النَّظريَّة الأنثروبولوجيَّة
- تعيين العلاقة بين المجال المتنامي للممارسين المستقلِّين، وبين المجال الأكاديميّ.

ما تقدم ينبئ بأنَّ المستقبل سيشهد تغيُّرًا في الأدوار التقليديَّة للأنثروبولوجيّ نحو مزيد من الانخراط، ومشاركة المجتمعات في عدد من مواقع العمل غير الأكاديميّ، فضلًا عن تطور في النَّظريَّات والمنهجيَّات والأساليب المستخدمة؛

لتعزيز دور الأنثروبولوجيّ في تلك المواقع، وسوف تظهر لدى الأنثروبولوجيّ احتياجات تدريبيَّة ومعرفيَّة وأخلاقيَّة؛ ليتوافق مع الأدوار الجديدة، ولذا سيشهد المستقبل تطويرًا في البرامج التَّعليميَّة والتَّدريبيَّة بالمؤسسات الأكاديميَّة المانحة للدَّرجات العلميَّة بما يحقق توظيفًا أمثل للمعرفة والمهارات الأنثروبولوجيَّة في سوق العمل والممارسة؛ ومن ثَمَّ يصبُّ في الاعتراف بأهمية هذا التخصص من أجل خدمة المجتمعات وتعزيز رفاهيتها.

د. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وقضايا التَّنمية والهجرة والتهجير وإعادة التوطين:

حدد "ويلجن" استراتيجيات التدخل التي يستخدمها الأنثروبولوجيّ وهي: بحوث الفعل، وبحوث الفعل التشاركيّ، والفعل الثَّقافيّ، والأنثروبولوجيا التعاونيَّة، والتقييم الريفيّ التشاركيّ، والوساطة الثَّقافيَّة، والتسويق الاجتماعيّ، وتشمل كل استراتيجية عددًا من الأفكار المترابطة عن الدور والإجراءات، والقيم المستخدمة بوصفها موجهات للفعل، وتتوافق هذه الأساليب مع المدخل الأنثروبولوجيّ الذي يرى أن التَّنمية تستهدف الأشخاص الأكثر تضررًا، وأعضاء المجتمعات المحليَّة قيد التَّنمية، ويُعطي "ويلجن" قيمة عمليات التَّنمية من الأسفل إلى الأعلى، والتي تسهِّل على الأشخاص اتخاذ إجراءات تُحسِّن ظروف الحياة في المجتمعات بشكل مستدام، وأساس العملية احترام المعرفة المحليَّة (Willigen, J.V. 2002: 11, 66).

وأتاح تبني مدخل المشاركة من الأسفل إلى الأعلى فرصًا للأنثروبولوجيا في التَّنمية، وأدى التُّركيزُ الجديد على معارف الشُّعوب الأصليَّة إلى تغيُّرٍ في المنهج الأنثروبولوجيّ؛ إذ يصبح الإخباريون متعاونين ومشاركين في مجتمعاتهم، كما يثير عددًا من القضايا المعاصرة مثل: أزمة التمثيل، وحقوق الملكيَّة الفكريَّة، والتعاون بين التخصصات عامة، ولا سيما بين العلماء

الطبيعيين والاجتماعيّين، كما تشير إلى تحدٍ –ليس فقط بسبب الصُّعوبات في التَّواصل والتَّفاهم بين الثَّقافات ولكن أيضًا بسبب أبعادها السياسيَّة التي لا مفر منها– فالمساهمة في التَّنمية التي تتدخل في حياة النَّاس تتفاعل معهم بطرق جديدة (Sillitoe, P. 1998 P: 223).

وقد اتسع مجالُ البحث في الأنثروبولوجيا ليشمل أنساقًا إقليميَّة وقوميَّة، وحركة المهاجرين عبر الحدود القوميَّة، وتدفق الشعوب والمعلومات والأموال، ووسائل الإعلام في مواقع متعددة بسبب تقدم وسائل النقل والاتصالات (Kottak, C.Ph. 2015 P:251).

وتطوَّرت الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة للهجرة بداية من دراسة التنقل بين القبائل، مرورًا بالهجرة الريفيَّة الحضرية، ووصولًا إلى الهجرة الدَّوليَّة، وظهرت مجالات جديدة مثل: النزوح وحركات اللاجئين، والأدب والفن، ودراسات الشتات، والتحضر، وهجرة اليد العاملة وغيرها من الموضوعات المهمَّة في مشهد دراسات الهجرة (Kaur, K. J., & Sinha, A. K. 2021 P: 240).

ويستكشف "أنتوني أوليفر سميث" Anthony Oliver-Smith الدور الرئيس الذي يؤديه علماء الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة في التخفيف من آثار التهجير **وإعادة التَّوطين النَّاجم عن التَّنمية** على المجتمعات المحرومة من سبل العيش والحقوق الإنسانيَّة، ويقترح أن في المستقبل ستستمر مواجهةُ تحدِّيَّات التَّنمية وإعادة التوطين على مستوى المجتمع المحليّ والمشروع، وفي الخطاب السياسيّ الوطني والدوليّ، وفي أطر سياسات المؤسسات متعددة الأطراف، وستكون المعرفة المحددة والمهارات التحليليَّة للأنثروبولوجيّ التطبيقيّ ضروريَّة في نقد نماذج التَّنمية القائمة التي تفترض ضرورة النقل من دون التشكيك في المبادرات التي تسبب الاضطراب في حياة الأفراد وبيئتهم (Willigen, J.V & Kedia, S.2005 P: 335).

وأشـــار Sillitoe إلى أن دور المعرفة بالشُّـــعوب المحليَّة في مســـتقبل الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة صـــــعب ومهمٌّ، فهي تحتاج إلى الفكر الموضـــــوعيّ لتطويرها وجعلها أكثر ارتباطًا بالمشكلات الآنية التي تواجه الشعوب، وقد أدى ضـعف المشـاركة النَّشـطة لمعظم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة الثَّقافيَّة في التَّنمية –بسبب المشكلات الأخلاقيَّة– إلى فشلهم في رؤية المشكلات الأخلاقيَّة (بما في ذلك الملكية الفكريَّة) في اســـتخدام المعرفة، وتســـعى الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة إلى تحديد استخدام المعرفة المحليَّة من منظور بيئيّ وسياسـيّ واسع في صنع القرار (Sillitoe, P. 1998 P:237).

هـ. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والصِّحة العامة

وفيما يختصُّ بالتَّطبيقات في مواقع علوم الصِّـــحة؛ فقد قدَّم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع والإحصاءات الحيويَّة إسهامات في ممارسات النَّظافة الشَّـخصـيَّة بوصـفها محددات مهمَّة للوقاية من انتقال العدوى، واهتمت دراسـة أنثروبولوجيـة للأطفال في ريف بنجلاديش بتحـديد العوامل الثَّقافيَّـة المتعلِّقة بالمرضـــــى ودور الممارســـــات الثَّقافيَّة في انتشـــــار العدوى من خلال بحث ممارسات التَّعامل معهم في الأسرة بواسطة الملاحظة بالمشاركة؛ وخلصت إلى أنَّ الممارســـــات الثَّقافيَّة لمقدمي الرِّعاية فيما يختصُّ بغســـــل اليدين لا تفي بالمعايير الطِّبيَّة للوقاية من انتقال الأمراض المسـببة للإسـهال (Aziz, Y.& B. 1994 P: 309-310).

وناقش Weidman, H.H البحث والخدمة والتدريب في الأنثروبولوجيا الإكلينيكيَّة التي تطورت في كلية الطِّب بجامعة ميامي في فلوريدا؛ فظهور هذا التخصـــص ليس صـــدفة بل نتيجة منطقيَّة لبرنامج تدريب الخريجين المصـــمم لاستكشاف العلاقات بين الأنثروبولوجيا والطِّب عامة، ولا سيما الطب النفسيّ إيمانًا بوجود روابط علاجيَّة وعمليَّة بين الأنثروبولوجيا والطب، وسـوف يسـتفيد

العملاء من العلاقة بين المتخصص في علوم الصِّحة والأنثروبولوجيّ التطبيقيّ، وتساءل "وايدمان" عن سبب تضمين الأنثروبولوجيّين بين أعضاء هيئة التدريس والعلماء الباحثين في كلّيات العلوم الصِّحية؟ وجاءت الإجابة؛ بسبب الحاجة إلى جعل الرِّعاية الطبية أكثر استجابة لاحتياجات المستهلكين، والحاجة إلى تعزيز المعايير الإنسانيَّة في الرِّعاية الطِّبية، ونشأت هذه الاحتياجات نتيجة الحركات الاجتماعيَّة خارج مجال الرِّعاية الطبية مثل: الحقوق المدنيَّة، والحركات الاستهلاكية والعرقية، والحركات النسائية، وحفزت تيارات التغيير الاجتماعيّ الاهتمام بوجهات نظر الأقلِّيَّات الأمريكيَّة وحاجاتهم، ورغبات الناس في الحصول على الرِّعاية الطِّبية مع مراعاة أنماط الأسرة والمجتمع ونمط الحياة، والآثار الضارة للبيروقراطية على طبيعة الرِّعاية الصِّحية، ويمكن أن تُسهم الأنثروبولوجيا في هذه المجالات عن طريق وصف الحياة الاجتماعيَّة للمرضى وعائلاتهم ومن خلال منظورها النسبيّ القائم على العميل، والجدير بالذِّكر أن وجود علماء الأنثروبولوجيا في بيئات علوم الصِّحة جاء قبل هذه الاحتياجات المعاصرة ولا يزال إسهامهم مستمرًا .(Chrisman,N.J. & Maretzki T.W.1982 P: 3)

وبالمثل، يتوقع David Himmelgreen و Deborah Crooks أنَّه في القرن الحادي والعشرين، سيستمر علماء أنثروبولوجيا التَّغذية في استخدام خبراتهم؛ لتبديد المخاوف المستمرة لمسئولي الصِّحة العامة وصنَّاع السياسات على المستوى المحليّ والدوليّ، وسيعالج هؤلاء الممارسون مشكلة سوء التَّغذية ونقص المغذيات، وتزايد الأمراض المرتبطة بالسِّمنة، وربط انعدام الأمن الغذائيّ بنقص التغذية والإفراط في التغذية، وتأثير العولمة في استهلاك الأطعمة التقليديَّة مقابل الوجبات السَّريعة، والتَّنمية الثَّقافيَّة، برامج التغذية

المختصـــة لمختلف الســكان (Willigen, J.V & Kedia, S.2005 P: 335).

و. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة وإدارة الكوارث والأزمات

نمت الدِّراســـة الأنثروبولوجيَّة للكوارث منذ الأعمال الرائدة لكلٍّ من Anthony F.C. Wallace، وRaymond Firth في خمســينيات القرن العشـرين لتصـبح واحدة من مجالات البحث القوية والمتنوعة؛ فقد لفت "أنتوني والاس" الانتباه الأنثروبولوجيّ لدراســة الكوارث في أثناء عمله مع الأكاديميَّة الوطنية للعلوم – لجنة مجلس البحوث القوميّ لدراســات الكوارث، فأثار هو ومســاعدوه الانتباه إلى الضــغوط الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والنَّفســيَّة التي يواجهها الناجون من الكوارث، واستمر عملُه في هذا الموضوع في الثمانينيات من خلال تعاون علمي متعدد التخصصات ضمَّ علماء النفس والمؤرخين واللغويّين، وقام ريموند فيرث في عام (1959) في كتابه التغيير الاجتماعيّ في تيكوبيا ببحث اسـتجابات أهالي جزيرة تيكوبيا لإعصـارين ومجاعة، ووصـف بتفصـيل كبير تعديل ممارسـات التبادل الاحتفاليّ واليوميّ والعلائقيّ، والتي خلص إلى أنَّها لم ترقَ إلى مســتوى التغيير الجوهريّ في المجتمع. وبنــاءً عليــه انضــم الأنثروبولوجيّون منذ فترة طويلة إلى العلماء والممارسين من جميع التخصصات للتأثير في السياسات والممارسات المختصة بالوقاية من الكوارث والتخفيف من حدتها والاسـتجابة لها، والتعافي منها والتكيف معها، ومن الكتابات الأسـاسـيَّة في هذا المجال لكلٍّ من Oliver-Smith أوليفر سميث، وHoffman هوفمان في عامي 1999، و2002 على التوالي:

- The Angry Earth: Disasters in Anthropological Perspective
- Catastrophe and Culture: The Anthropology of Disasters

وركزت جمعية الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة (SfAA) على القضايا الأكثر إلحاحًا والأكثر إهمالًا، فكونت مجموعة ذات اهتمام مشترك بموضوع الكوارث والمخاطر في عام 2013 وأنتجت أكثر من 100 ورقة بحثيَّة، وسبق هذا اهتمام شبكة الدِّراسات الاجتماعيَّة للوقاية من الكوارث في أمريكا اللاتينيَّة في 1992، وأدت دورًا حاسمًا في إنشاء وتطوير مجتمع فكريٍّ عالميٍّ من "علماء الكوارث" العاملين في أمريكا اللاتينيَّة وتطورت المنح الدِّراسية في جميع أنحاء العالم، وتستمر شبكات علماء الأنثروبولوجيا الذين يبحثون في الكوارث في التَّوسع عالميًّا؛ فقد قامت مجموعةٌ مهتمةٌ بموضوع المخاطر والكوارث بتسهيل شراكة بين SfAA ومجموعةِ العلوم الاستراتيجيَّة بوزارة الدَّاخليَّة الأمريكيَّة للمساهمة في تقديم المشورة للممارسين وصانعي السياسات في الأزمات البيئيَّة. وتشير هذه الأنشطة إلى ظهور مجموعةٍ جديدةٍ من علماء أنثروبولوجيا الكوارث. وزاد اهتمام الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بدراسة القضايا الدَّائمة والملحَّة عن طريق أنثروبولوجيا المخاطر والكوارث مثل: قابلية الإصابة، والمرونة، والتَّغيُّر الثَّقافيّ، وممارسة الثَّقافة، وتقليل المخاطر، ورأسمالية الكوارث، والاستجابة والتَّعافي، والهدف من هذا الاهتمام توجيهُ الأدوات النَّظريَّة والتَّطبيقيَّة التي تساعدُ الأنثروبولوجيَّ على الاستعداد بشكل أفضل لتقديم المساعدة لأولئك الذين يعملون في المجتمعات المتضررة من الكوارث ولا سيما للمبتدئين (FAAS, A.J.2016 P: 6-13).

وتشمل مجالات البحوث المستقبليَّة في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة الاتجارَ بالبشر، وحقوقَ السُّكان الأصليين والقيمَ البشريَّة والمفهومَ الثَّقافيّ للجندر، وأدوارَ التَّربية الجندريَّة ... إلخ. (Simonton, M.J.,2010, P 12)

ز. الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة والإنترنت والثَّقافة الرَّقْميَّة

ويرى "ريتي" أنَّ الإنترنت يُغيِّر الثَّقافةَ، وينشـــئ "ثقافةً افتراضـــيَّةً" لها قواعدها الخاصَّـــة netiquette، ومســـتخدموها netizens والطَّريقة التي يعبِّر بها "جيل الإنترنت" عن مشـــاعرهم، وتنبَّأ "وارد وآخرون" في عام (1998) بأنَّه بنهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين ستصبح التقنيات التَّفاعليَّة مكونًا رئيسًا للتَّسوق لمعظم السِّلع الاستهلاكيَّة المعمِّرة، ورأى De Kare-Silver في عام 2000 أن التِّقْنيَّات التَّفاعليَّة سوف تلغي الحاجةَ إلى زيارة النَّاس للمحلات التِّجاريَّة. ويشـير Doherty وآخرون في عام 1999م إلى أنَّ نشـاطًا كثيرًا من تجار التَّجزئة عبر الإنترنت تجريبيٌّ، وأنَّ المشـــاركةَ العامة عبر الإنترنت منخفضـــةٌ، وقد يكون هذا بســـبب ارتفاع تكاليف الإنشـــاء، ومخاطر الفشـــل المحتمل، وعلى الرغم من ذلك فقد ســـارع عددٌ من التُّجار إلى الوجود عبر الإنترنت، ووجد مقدمو الخدمات مثل (المالية، والســـفر، ومبيعات العقارات) ومقدمو السِّـــلع الماديَّة أن الإنترنت وســـيلةٌ لا تُقدَّر بثمن لنجاحهم، وأنَّ هناك عدد من وظائف التَّســـويق التي يمكن لشـــبكة الإنترنت أن تُســـهم فيها، وربما تسـهم في إنشـاء مزية تنافسـيَّة، ويرى Whiteley "وايتلي" أن بسـبب الطَّبيعة التَّفاعليَّة للإنترنت فيمكنها الإسـهام في جميع مراحل دورة التجارة؛ ما قبل البيع والبيع والتســـوية وما بعد البيع (Harridge-March, S. 2004. P: 297-309).

ح. الأنثروبولوجيا وعلوم المستقبل

وبرز المستقبلُ بوصفه مجالًا متطورًا في الأنثروبولوجيا في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين حينما تركت "الحربُ على الإرهاب" والأزمةُ المالية العالميَّة وتوابعُها الكثيرَ من النَّاس حول العالم غير قادرين على توقُّع أحداث اليوم التـالي، ومع الكتـابـات المتزايـدة حول المخـاطر والتمويـل وتغيُّر المُنـاخ

والطاقات البديلة أصبح من الواضح أن أيَّ عودة للماضي كانت مرتبطة مباشرة بمستقبل غير مؤكد، بدا أن الماضي نفسَه قد اختُصر عن طريق وسائل التَّواصل الاجتماعيّ التي أدت إلى النَّظر إلى المستقبل القريب بوصفه حاضرًا متوقعًا، واكتسبت الاحتماليةُ والتَّوقُّع والتَّرقُّب موضوعات وأساليبَ جديدة حينما توسَّع الأنثروبولوجيّون في دراسة المستقبل منذ مطلع الألفية لمواجهة المستقبل في مجال الاقتصاد الكليّ والتمويل، وعمليات الحداثة والعولمة، والتخطيط الحضري والدولة، التكنولوجيا الحيوية، عن طريق نظريات التتابع الزمنيّ والدوام (Bryant, R., & Knight, D. 2019: 9-10).

وتشترك الدِّراساتُ المستقبليَّة والأنثروبولوجيا في الاهتمامات والفرص، ويرى كلٌّ منهما أنَّ فَهْم دور الثَّقافة ذو أهمية حيويَّة بالنِّسبة للمستقبل، وانشغل كلاهما في مناقشات حول أدوارهما تجاه مستقبل الشُّعوب الأخرى وحقوقهما ومسئولياتهما، وأصبح الأنثروبولوجيّون أكثر انشغالًا بمستقبل موضوعاتهم؛ فأكَّد "James Peacock جيمس بيكوك" رئيس جمعية الأنثروبولوجيا الأمريكيَّة في كلمته أمام مؤتمر الجمعية في عام 1994 أَن القرنَ الحادي والعشرين يجب أن يكون قرن الأنثروبولوجيا (Razak, V. &Cole, S.1995 P:375).

وتناولت Strzelecka اندماج علم المستقبل والأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة، وأن المستقبل مجالٌ حتميٌّ للدِّراسة في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة، ولا سيما التنبُّؤ بمستقبل الثَّقافة، وأشارت إلى بعض الأدوات الأنثروبولوجيَّة والأساليب المناسبة لتوقُّع المستقبل الثَّقافيّ؛ فعن طريق التَّحليل النَّقديّ للتهديدات الاجتماعيَّة والآمال والاتجاهات الثَّقافيَّة المعاصرة يستطيع الأنثروبولوجيّون بناء الرُّؤية المحتملة للمستقبل (Strzelecka, C.2013:261.).

وتمتلك الأنثروبولوجيا القدرةَ على تقديم بحوث عالية الجودة حول المستقبل تحافظُ على المنظور الحاليّ من خلال التَّحليل النَّقديّ للمخاوف

والآمال والاتجاهات الثَّقافيَّة المعاصرة، وقدَّم الأنثروبولوجيّ Marion Lundy Dobbert ماريون لوندي دوبيرت مصطلح anticipatory anthropology الأنثروبولوجيا الاستباقيَّة في عام 1984 بوصفه مجالًا يجمعُ بين دراسة المستقبل والثَّقافة، ويتبنى المنظور الأنثروبولوجيّ، والنَّظريّات والنماذج والأساليب الأنثروبولوجيَّة لتوقعُ السُّلوكيَّات، وليس هذا حقلًا فرعيًّا منفصلًا بل إنه نموذج بسيط للوصول إلى الاستنتاج الذي يمكن أن يضعه علماء الأنثروبولوجيا الآخرون في الاعتبار. وتركِّز الأنثروبولوجيا الاستباقية على توقُّع السيناريوهات البديلة المختلفة للمستقبل التي تكون فيها النُّظم الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة قادرةً على البقاء (محليًّا وإقليميًّا ووطنيًّا وعالميًّا)، وتستخدم الأنثروبولوجيا مصطلحات مختلفة للتعبير عن الفكرة نفسِها: علم المستقبل، وأنثروبولوجيا المستقبل، والأنثروبولوجيا التَّأمُّليَّة، وكلُّ هذه المصطلحات تختصُّ "بالتَّفكير في المستقبل". وتدور الدِّراسة الأنثروبولوجيَّة للمستقبل حول إنشاء سيناريوهات مستقبليَّة. ولا تتضمن دراسةُ المستقبل دراسةَ الحقائق التي تُفهَم على أنَّها أحداثٌ وقعت في مكان وزمان معينين، بل تدور حول توقُّع الأحداث المستقبليَّة المعقولة، وتعتمد الأنثروبولوجيا التَّوقُّعيَّة على الحقائق التي تُفهَم على أنَّها رؤى وتوقُّعات وتفضيلات يعبِّر عنها أفرادُ المجتمع، ويتمُّ الحصولُ على الحقائق من خلال المحادثة ثم التَّحليل والتَّفسير، إنَّها تقريبًا الدِّراسات نفسُها التي أُجريت في الأنثروبولوجيا أو الإثنوجرافيا المعاصرة، والتي لا تهتمُّ بالحقائق ولكن بما يقوله النَّاسُ عن الحقائق، وفيها يتمُّ اكتشافُ الحقائق بوصفها نتيجةً للظَّواهر الديموجرافيَّة أو التكنولوجيَّة أو الثَّقافيَّة وأنظمة القيم، وتعمل الظَّواهر بوصفها مصدرًا للمعلومات اللازمة للمجتمعات والقادة والمواطنين لاتخاذ قرارات ذكيَّة، وسيسمح التَّحليل المماثلُ بتنفيذ سيناريوهات أفضل وتجنُّبِ غير المرغوب فيها(Strzelecka, C.2013:264-265).

ولا يتفق ريموند فيرث في كتابه "هل الأنثروبولوجيا لها مستقبل" مع وجهة نظر Keit Hart في النَّظر للأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة بوصفها مفرطة في التخصص ومنفصلة عن المجتمع، ومن ثمَّ لا تتوقع مستقبلها ولا يمكنها توقُّع مستقبل البشريَّة، ويرى فيرث أنه ربما تكون الأنثروبولوجيا في حالة أزمة ونقطة التحول زمن التغيير (Strzelecka, C.2013: 262).

سابعًا- الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة بين التُّراثين الغربيِّ والعربيِّ.. ماذا بعد؟

تعدُّ الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة مجالًا محوريًّا معترفًا به في جهود الأنثروبولوجيا لمواجهة التحدِّيَّات العالميَّة في القرن الحادي والعشرين؛ إذ يوظف علماؤها المعرفة العلميَّةَ والمفاهيمَ والأساليب المختصة بالأنثروبولوجيا في معالجة المشكلات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة أو الصِّحية المعاصرة التي تواجه المجتمعات أو المنظَّمات عن طريق تسهيل عمليات التغيير الإيجابيّ. وتوظف الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة أدوات البحث الأنثروبولوجيّ ومناهجه؛ سواء التقليدية أم المستحدثة، من أدوات ومناهج تتفق مع التغيرات التكنولوجيَّة – لا سيما المختصَّة بتأثير استخدام الرَّقْمنة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات – والمجتمعية في داخل مصر وخارجها، ويسعى المتخصصون فيها إلى تطوير تقنياتهم البحثيَّة والمهنيَّة وفق التكنولوجيا الجديدة التي تحمل في طياتها إمكانات جديدة لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها، ومن ثَمَّ ممارسة العمل بشكل أكثر كفاءة وفاعلية وأقل استهلاكًا للوقت، كما يؤمنون بأهمية العمل التعاونيّ متعدد التخصصات، فضلًا عن تأكيدهم أهمية المشاركة الفاعلة من قبل مجتمعات الدِّراسة، وقد يمكن من هذا المنطلق تشبيه العلاقة بين الأنثروبوبوجيا التَّطبيقيَّة والفروع الأخرى، بالعلاقة بين الإثنوجرافيا والإثنولوجيا، فكما تعتمد الإثنولوجيا على البحوث الإثنوجرافيَّة وتستخدمها لتحقيق غاية أعلى

هي الوصـــول إلى العموميات ومن ثم القوانين العامة التي تحكم السُّـــلوك الإنســـانيّ، فيمكن القول: إنَّ الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة تســتخدم المعرفة العلميَّة والنَّتائج التي تتوصَّل إليها الفروعُ الأخرى بوصفها أساسًا تُبنى عليه التَّحليلات والتقييمات والاستشارات ومقترحات الحلول للمشكلات الاجتماعيَّة وبدائلها، ولا سـيما مع التأكيد الشَّـديد على أهمية الأبعاد الفيزيقيَّة والسـسـيوثقافيَّة بوصـفها أسسًا رئيسة وأبعادًا يُعتمد عليها في تصميم السِّياسات وتقييمها واقتراح حلول المشكلات، وغيرها من أدوار الأنثروبولوجيّ التَّطبيقيّ.

وتشـير الرُّؤية المسـتقبليَّة إلى مدى اتسـاع مجالاتها، وعلاقاتها البينيَّة بالعلوم الأخرى التي تزداد قوة وعمقًا، وشـــمولِها أيضًـــا لمختلف الأنســـاق الاجتماعيَّة والنُّظم والأنماط المجتمعيَّة الفعليَّة مثل: البدوي والريفيّ والحضـريّ، فضـــلًا عن المجتمع الإلكترونيّ، الذي تشـكَّل بوصـفه نتاجًا لتطور أسـاليب وأدوات المعرفة التقليديَّة إلى وســـائل رقْمية؛ أحد آليات العولمة المعلوماتيَّة والتكنولوجيَّة، ذلك المجتمع الذي يتواصـل أعضـاؤه إلكترونيًّا بواسـطة شـبكة الإنترنت، ويلتقون بواســطة عدد من تطبيقات التواصــل الاجتماعيّ التفاعلية. هذا فضلًا عن امتدادها لاستكشاف مستقبل المجتمعات، وتسعى الأنثروبولوجيا في كلِّ الأحوال إلى بحث واقع الأنســـاق الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في الأنماط المجتمعيَّة فيما بين الثبات والتغير، وتقصـــي حاجات الإنســـان ومطالبه، ومختلف الجوانب المؤثِّرة في حياته وعلاقاته، وتأثيرات الثَّقافة المجتمعية، وتحدِّيَّاتها، وميكانيزمات التكيف الاجتماعيّ والثَّقافيّ، ومعوقاته، ومن ثَمَّ تحديد المشكلات وتقييمها، واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات المعاصرة في الأنماط المجتمعيَّة كافة التي يحيا فيها الإنسان.

وسوف يشهد المستقبلُ تطورًا في أساليبَ البحث الأنثروبولوجيّ، وأدواتِ جمع المعلومات والبيانات وأســـاليبَ التَّحليل؛ لتناســـب التغيُّرات الاجتماعيَّة

والثَّقافيَّة الجديدة وما نشأ عنها من الاهتمامات البحثيَّة الجديدة، التي نشأت مع تكنولوجيا عصـــر المعلومات والاتصـــالات، والتي أنشـــأت عددًا من الظواهر والوقائع الجديدة وأنماط السُّلوك التي لا يمكن تجاهلُها، وسـوف تسـعى بشـكل مركز لتبني أسـاليبَ مبتكرة تتناسـب مع دراسـة الواقع الإلكترونيّ (الافتراضـيّ) الذي يتصل أفرادُه عبر شبكة الإنترنت. وبالإضافة إلى اهتمامها بدراسة الثَّقافة وعناصـــرها وتحليلها وبحث تأثيرها في الإنســـان وتأثيره فيها، وعليها أن تحدد ملامح الثَّقافة الجديدة التي برزت مصـــاحبةً لاســـتخدامات الرَّقْمنة والتي أُطلِق عليها الثَّقافة الرَّقْميَّة، حتى تتمكن من وضـع الحلول للمشكلات التي تنشأ عن تلك الثَّقافة؛ ومن ثَمَّ فعليها أن تنظر نظرةً مختلفةً لمفهوم الملاحظة بالمشـــاركة بمعناه التقليديّ الذي يتطلب الاتصـالَ المباشر والمشاركة المباشرة بين الباحث والمبحوثين، لتتبنى مفهوم الملاحظة بالمشـــاركة عن بعد، وما يترتَّب على هذا من تحديد أدوات جمع المعلومات والبيانات وأساليب التَّحليل والتفسير، والشيء نفســه ينطبق على الأســاليب الأخرى لجمع المعلومات؛ فتظهر المقابلات عن بعد، ودراســـة الحالة عن بعد، وكذلك مجموعات النقاش المركز عن بعد ... إلخ.

كما ســيتزايد التوجُّه للاســتعانة بالمعلومات التي يحصـــل عليها علمُ الإنســان بكلِّ فروعه على المســتوى النَّظريّ في تعزيز إدارة وتوجيه المجتمعات والنهوض بأوضـاعها على كلِّ المستويات الثَّقافيَّة والسِّياسيَّة والإداريَّة والتربويَّة والصِّحيَّة، ... إلخ.

كما ســيواصـــل الأكاديميّون القيامَ بالبحوث والدِّراســات التي تهدف إلى فَهْم الطَّبيعة البشـريَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة للإنسـان، وتسـجيل الوقائع الثَّقافيَّة والأحداث قبل تعرُّضِها للتغيُّر السريع؛ سواء أتم الاستعانة بنتائج بحوثهم بشكل

سـريع أم أسـهموا في تحقيق أهداف عمليَّة أم أسـهمت نتائج بحوثهم في إثراء التُّراث العلميّ حول قضايا الإنسان البيولوجية والسسيوثقافيَّة.

ما تقدَّم يؤكِّد أن مسـتقبل الأنثروبولوجيا أقرب ما يكون إلى السـيناريو الثالث، وهو مواصلة التَّطوُّر؛ فيشهد مزيدًا من الاتساع لنطاق الدِّراسات البينيَّة والدِّراسات متعددة التخصصات التي تعالَج بواسطتها الفجواتُ المعرفيَّة والبحثيَّة التي تجاهلتها الأنثروبولوجيا الكلاسيكيَّة، وبناءً عليه تتطور منظوراتُها وأساليبُها البحثيَّة وتوثّق صـلاتها بتخصـصـات أخرى، فتزداد أهميتُها النَّظريَّة بوصـفها علمًا فضـلًا عن أهميتِها العمليَّة والتَّطبيقيَّة بوصـفها مهنة، وتشـهد تغيرًا لمواقع العمـل التطبيقيّ، وتنوعًـا في أدوار الأنثروبولوجيّ التطبيقيّ وتبني منطلقـات نظريَّة جديدة، والتوجُّه المتزايد نحو الدَّمج بين نوعي التَّحليل الكميّ والكيفيّ؛ لتعزيز نتائج البحوث، فضـــلًا عن اسـتخدام أسـاليبَ تتناسـب مع طبيعة المجتمعات الافتراضـيَّة المتصـلة والمتفاعلة إلكترونيًّا بفضـل إسـهامات الرَّقْمنة وتكنولوجيا الاتصـــالات والمعلومات. والجدير بالذِّكر أن اتســاعَ الحاجة إلى العمل متعدد التخصـــصـــات ليس فقط احتياجًا أنثروبولوجيًّا صـــرفًا للتوسُّـــع والتَّطوُّر، بل يعدُّ إدراكًا من التخصـــصـــات الأخرى أيضًـــا لأهمية البعد الأنثروبولوجيّ في تعزيز التَّخصصات الأخرى وإثرائها، وبدا هذا أكثر وضوحًا في مجال الصِّـحة العامة والهندسـة المعماريَّة وتصـميم المنتجات، وهذا الأمر جدير بتحفيز تطوير البرامج الدِّراســية في الأنثروبولوجيا؛ لتعزز هذا الطلب المجتمعيّ المحتمل في سوق العمل المستقبليّ.

وما أود التأكيد عليه في النهاية الآتي:

لقد كرَّس الأنثروبولوجيون اهتمامَهم لفترات طويلة لدراسة البشر؛ فيزيقيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا، عبر الزمان والمكان، مسـتهدفين تقصـي التَّشـابهات والاختلافات الثَّقافيَّة بينهم وبين الكائنات الشـبيهة بهم وتحديدها، وتفسـيرها في

ضوء نظرتهم الشُّموليَّة التي تراعي الأبعاد البيولوجيَّة والسوسيوثقافيَّة، وسعوا دومًا إلى عقد المقارنات للوصول إلى تعميمات تختصُّ بالسُّلوك الإنساني؛ أملًا في الوصـــول إلى قوانين عامة. وأفادت خبراتهم المميزة عبر الثَّقافات ورؤيتهم الشـمولية والنِّسـبيَّة تجاه القضـايا البحثيَّة في توجيه السِّـياسـات الاجتماعيَّة، وحدث هذا منذ عصر الاستعمار في القرن التاسع عشر، كما استمر فيما بعد إنهاء الاستعمار واستقلال الدول، ومواصلة جهودها التنمويَّة في النِّصف الثَّاني من القرن العشـرين وخلال العقود الأولى من القرن الحادي والعشـرين، واتخذ دورُها في بحوث السِّـياسـات أهميةً أخرى خاصـة بعيدًا عن وصـمها بأنَّها علم استعماريٌّ، أو تخصـصٌ مساعدٌ للحكومات الاستعماريَّة ومن ثَمَّ فهو مناهضٌ للشـعوب. وطوَّرت الأنثروبولوجيا دومًا اهتماماتِها البحثيَّة والمنهجيَّة كما طوَّرت الرؤى والمداخل النَّظريَّة؛ اســتجابةً للتغيُّرات الحادثة في العالم ولا ســيما بعد الحرب العالمية الثَّانية، إذ تزايدت معدَّلات التغيُّر وتسـارعت وتيرتُه، كما شـمل التَّغيُّرُ مختلفَ دول العالم، ومختلفَ جوانب حياة الإنســان، واتجه عددٌ منهم لإجراء دراســات في مجتمعاتهم المحلية وفي المواقع الحضــرية بجانب اهتمام بعضهم الآخر بالمجتمعات التَّقليديَّة.

وعلى الرَّغم من الجهود المتواصـلة في الأنثروبولوجيا للتطوُّر المسـتمر بيد أنَّها لم تحظَ بما يرجوه الأنثروبولوجيون من مكانة لدى الحكومات والجماهير، ولا سيما في المجتمعات العربيَّة، فما زالت المعرفة بالتخصص تكاد تكون محصورة في الأوساط الأكاديمية وبين دارسيها وقلةٍ من المثقفين، وربما يرجع السببُ في هذا إلى عدد من الاعتقادات الشَّـائعة والمغلوطة عن تخصـص الأنثروبولوجيا بوصـــفه معنيًّا فقط بالحفريات والعظام، أو أنه معنيٌّ فقط بالمجتمعات البدائيَّة وتجاهل، وربما الجهل، ربما بقصــد أو من دون قصــد أن اهتمامها بالحفريَّات والعظام صـحيح وهو ضـمن أحد فروعها الرَّئيسـة وهو الأنثروبولوجيا الفيزيقيَّة،

ويضـــاف إليه الاهتمامُ بالعلاقات الاجتماعيَّة والجوانب الثَّقافيَّة من خلال فروع الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وقد يتحمل الأنثروبولوجيون أنفسُـــهم – ولا سـيما من وصـل منهم لمكانة علمية متميزة – جزءًا من المسـئولية في ضـعف جهود نشـر طبيعة التَّخصُّـص بشـكل كافٍ بين الهيئات والمؤسـسـات المعنيَّة بالتَّوظيف، وضعف جهود توضيح أهمية التَّخصُّص ومدى الفائدة التي يحملها لجهات التوظيف التي يمكنه المشاركة فيها.

وتكشـــف النَّظرة المتأنية للقضـــايا البحثيَّة المنشـــورة في الدَّوريَّات الأجنبيَّة والعربيَّة المشار إليها الآتي:

- توجد وفرة في الإنتاج العلميّ في الدَّوريَّات الأجنبيَّة مقارنةً بالعربيَّة وهذا يعكس المكانةَ المتميزة للتُّراث الأنثروبولوجي الغربيّ، ويضـــع المجتمعَ الغربيَّ أمام تحدٍ كبير؛ فماذا ســيدرس فيما بعد، كما أنَّ قلة الدِّراســات العربيَّة في هذا المجال تشـــكِّل فرصًـــا عدة لدى الباحثين لمزيد من الدِّراسـات في المسـتقبل تختصُّ ببحوث السِّـياسـات وتعنى بالاحتياجات البحثيَّة المستقبليَّة في ضوء خطة مصر 2030 وما يليها من خطط من شـــأنها توجيه الباحثين لدراســـة القضـــايا العامة التي تُســـهم في حلِّ المشكلات الحالية في المجتمع، وتجنب مشكلات مستقبليَّة، مثل تأثيرات تغيُّر المناخ لا سيما مع ندرة المعالجات الأنثروبولوجية في هذا المجال.
- اهتم عددٌ من الكتابات الأجنبيَّة بمناقشـة مكانة الأنثروبولوجيا والتهديدات التي تواجه التخصصَ من ناحية، والخريجين من ناحية أخرى، واكتشاف حلول مبتكرة لدمجهم في سوق العمل إما عن طريق تصميم برامج جديدة تخدم الممارســـة وإما عن طريق التدريب التأهيلي، بينما اهتمت الكتابات العربيَّة برصـــد بعض مظاهر الواقع الاجتماعيّ والثَّقافيّ ما بين الثَّبات والتَّغيُّر، ولم تشِرْ إلى التحدِّيَّات التي تواجه التخصص ودارسيه.

- تشاركت المنشورات البحثيَّة العربيَّة والأجنبيَّة في الاهتمام بجائحة كورونا وتأثيراتها والقضـايا ذات الصِّـلة في عدد من المسـتويات، وهذا يضـعُ الباحثين أمام مسئولية تسليط الضَّوء على ثقافة الجائحة، وبُعدها العالمي في ظل الاتصـالات بين الشـعوب، كما تشـارك التُّراث الغربيّ والعربيّ الاهتمامَ بالحِرف اليدويَّة ومسـئولية الشـركات تجاه المجتمعات المحليَّة، ورأس المـال الاجتمـاعيّ مع تـأكيـد وفرة الإنتـاج العلميّ في الـدَّوريَّـات الأجنبيَّة.
- ركَّز عددٌ من الكتابات الأجنبيَّة على أنثروبولوجيا الممارسـة، والتغيُّر المنـاخيّ وتـأثيراتـه الاجتمـاعيَّـة والثَّقـافيَّـة، والأنثروبولوجيـا والـدين والاسـتعمار، واللُّغة، والتمييز العنصـريّ، والهجرة ورعاية اللاجئين، والاتجار بالبشـر ولم يَظهرْ هذا الاهتمام في الكتابات العربيَّة في الفترة المشار إليها، ويشير هذا إلى أن اختلاف الواقع الاجتماعيّ والثَّقافيّ ينشأ عنه اختلافٌ في القضـايا البحثيَّة، ويمثِّل هذا فرصًـا أمام الباحثين العرب لمزيد من التَّقصِّي في هذه المجالات، ولا سيما أن المجتمعات كلَّها تتأثَّر بكلٍّ من هذه القضـايا – بدرجة ما – فلا يوجد مجتمع بعيد عن قضـايا الهجرة، أو التمييز، أو الاتجار بالبشر، أو ما إلى ذلك. فمقولة أن العالم أصـبح بمثابة قرية صـغيرة ليست عبارة للاستهلاك بل هي دقيقة بشكل كبير، وتتأكد دقتها يومًا بعد يوم، ولا سـيما في قضـايا مثل: انتشـار الأوبئة وتغير المناخ، والهجرة وتأثيراتهم.
- إن وفرة الكتابات في مجال الأنثروبولوجيا الطِّبيَّة والصِّـحة العامة يؤكد المكانة المتميزة للأنثروبولوجيا الطبية وموضـوعاتها في الغرب وينبئ بزيادة هذا الاهتمام في المستقبل، ويؤكِّد أنَّ الصِّحة العامَّة مجالٌ متميز للعمل التطبيقيّ البينيّ متعدد التخصصات.

- إن مستقبل الأنثروبولوجيا كتخصص مرتبط – من وجهة النَّظر الشَّخصيَّة – في جانب منه بمكانة الخريج في سوق العمل، وحجم الطَّلب عليه، ولا تزال قائمة احتياجات سوق العمل في الهيئات والمؤسَّسات تخلو من منسوبي الأنثروبولوجيا، ذلك على الرَّغم من المعارف العلميَّة العديدة والمهارات الميدانيَّة التي يكتسبها خريجوه والتي تؤهلهم للعمل في عددٍ من المجالات إن لم يكن في مجالات العمل كافة؛ إذا حصل على تدريب من نوع خاص كما يحدث مع خريجي الأنثروبولوجيا في العالم الغربيّ إذ ينخرطون في العمل في عدد من المجالات ولا سيما التنموية والصحية والخيرية.

وأخيرًا أناشدُ الباحثين الأنثروبولوجيين بمزيد من الاهتمام بالأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة ومزيدٍ من التَّوعية بأهميتها لجهات التوظيف؛ فتزايد أعداد خريجي الأنثروبولوجيا في مصر وخارجها، وتزايد أعداد الحاصلين على الماجستير والدكتوراه بما يتخطى الطاقة الاستيعابية للمؤسسات الأكاديميَّة يؤكِّد أهميةَ التوجه المستقبليّ نحو تطوير البرامج الدِّراسيَّة في الأنثروبولوجيا والتَّحوُّل من البرامج المؤهِلة للعمل الأكاديمي والبحثي للبرامج المعتمدة على الممارسة وإكساب الخريج معارف مختصة بالعمل في خارج الأوساط الأكاديميَّة، ومهارات عملية ميدانيَّة مختصَّة بهذا الشَّأن، ويجب أن تكون هذه البرامج ذات طبيعة بينيَّة متعددة التَّخصصات بما يضمن تأهيلَ الخريج لسوق العمل في خارج المؤسسات الأكاديميَّة، ويعزز المكانة المستحقَّة للأنثروبولوجيا عامة والأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة على وجه الخصوص.

***

المراجع

- إسماعيل، قباري محمد (1980) أسس علم الإنسان، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندرية.
- السروجيّ، طلعت مصطفى (2009) رأس المال الاجتماعيّ، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة.
- العربيّ، فوزي رضوان (1981) المدخل في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، الإسكندرية.
- بريتشارد، إيفانز (1975) الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة، ترجمة أحمد أبو زيد، ط5، الإسكندرية، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.
- حامد، السيد، وآخرون (1987) مجالات الأنثروبولوجيا: مختارات من الموسوعة الدَّوليَّة للعلوم الإنسانيَّة، مجلة العلوم الاجتماعيَّة، مج 15، ع2، الكويت، متاح على رابط دار المنظومة، 2016.
  http://search.mandumah.com/Record/21016
- سميث، شارلوت سيمور 2009، موسوعة علم الإنسان، ترجمة نخبة، ع2/61. المركز القوميّ للترجمة، القاهرة.
- شويقة، فاروق عبد الجواد (2006) بعض الرؤى في الأنثروبولوجيا التَّطبيقيَّة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- كريب، أيان (1999) النَّظريَّة الاجتماعيَّة من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين علوم، عالم المعرفة، 244، الكويت.
- Adams, Kathleen, 2005. Public Interest Anthropology in Heritage Sites: Writing Culture and Righting Wrongs, International Journal of Heritage Studies 11(5):433-439 DOi - 10.1080/13527250500337462.

- Ákos Östör, 2020 “Visual Anthropology” retrieved from https://www.britannica.com/science/anthropology/Visual-anthropology
- Alvarez, R. R. (1995). The Mexican-Us Border: The Making of an Anthropology of Borderlands. Annual Review of Anthropology, 24, 447–470. http://www.jstor.org/stable/2155945.
- Amadae, S. (2021, March 11). rational choice theory. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/rational-choice-theory
- "Anthropology, Public." International Encyclopedia of the Social Sciences. Retrieved June 10, 2022 from Encyclopedia.com: https://www.encyclopedia.com/social-sciences/applied-and-social-sciences-magazines/anthropology-public
- Aswani, Sh. 2020 New Directions in Maritime and Fisheries Anthropology, American anthropologist, Volume122, Issue3Pages 473-486. https://doi.org/10.1111/aman.13380
- Aziz, Y. & B 1994. Recent contributions of behavioral and biomedical scientists in applied anthropology of hygiene practices and management of diarrhoea in Bangladesh, International Journal of Anthropology, Vol. 9 - N. 4 (309-316).
- Appadurai, A, 2015.Anthropology of Globalization, James D. Wright, (ed).
- International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences 2nd Edition, Elsevier, P: 233-238,
- ISBN 9780080970875,

https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.12081-1. (https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B9780080970868120811)
Becker, Gary S. (2016) Encyclopædia Britannica. Encyclopædia Britannica Online. Encyclopædia Britannica Inc., 2016. Web. 18 Oct. 2016 https://www.britannica.com/biography/Gary-Becker

- Bennett, B. (1997) Regions in Transition: Applied Anthropology Perspectives, Human evolution, Vol.12.N 1-2(53-57)
- Bradley A. Levinson, Norma González, Kathryn Anderson-Levitt,2015. Anthropological Approaches to the Study of Education: The United States and Beyond, James D. Wright(ed) International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences 2nd Edition, Elsevier, P: 728-733, ISBN 9780080970875, https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.92053- (https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B9780080970868920531)
- Bruce L. Berg (2007) Qualitative research methods for the social sciences, 6th edition, Pearson education, Inc.USA.
- Brunson, E.K. & Taylor, R. (2021), Using a Local Conference to Build Connections, Annals of Anthropological Practice, Vol. 45, No. 1, pp. 97–106, ISSN 0094-0496, online ISSN 1548-1425. 2021. the American Anthropological Association. DOI: 10.1111/napa.12160.
- Bryant, R., & Knight, D. (2019). Introduction: The Future of the Future in Anthropology. In The Anthropology of the Future (New Departures in Anthropology, pp. 1-20).

Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/9781108378277.002

- Cockerham, W. C. 1995.The Global Society; An Introduction to Sociology, McGraw Hill Inc., NY.
- Coleman, S. & Simpson, B, (2018) "Glossary of Terms", available at; https://www.discoveranthropology.org.uk/about-anthropology/glossaryofterms.html
- Top of Form
- 2018 Royal Anthropological Institute. ESRC. Illustration & Artwork, Access Date:13 October 2019
- Colfer, C. J. P. (2015) Michael R. Dove and Daniel M. Kammen: Science, society and the environment: applying anthropology and physics to sustainability, Agric Hum Values 32:801–802 DOI 10.1007/s10460-015-9649-0 Springer.
- Cultural anthropology. (2022, May 5). New World Encyclopedia, Retrieved 15:23, July 16, 2022 from https://www.newworldencyclopedia.org/p/index.php?title=Cultural_anthropology&oldid=1068835
- Davis, Jenny L.2020. "Good Neighbors and Supportive Grandfathers: Contextualizing Nonheritage Learners of Chickasaw" In; American Anthropologist, Vol. 122, No. 1, pp. 163–177, ISSN 0002-7294, online ISSN 1548-1433.2020 by the American Anthropological Association. DOI: 10.1111/aman.13371
- Dobbert, M.Lundy, (2000). Anticipatory anthropology and world peace: a view from 2050. Futures 32(8) p 793–807 http://www.elsevier.com/locate/future doi:10.1016/s0016-3287(00)00030-6

- Eller, J. D., (2015) Cultural Anthropology 1st Published, Routledge.
- English-Lueck, J., & Avery, M. Futures Research in Anticipatory Anthropology. Oxford Research Encyclopedia of Anthropology. Retrieved 4 Jun. 2022, from https://oxfordre.com/anthropology/view/10.1093/acrefore/9780190854584.001.0001/acrefore-9780190854584-e-14.
- Escobar,1995. Anthropology and the future: New technologies and the reinvention of culture, Futures, Vol. 27, Issue 4, Pages 409-421, ISSN 0016-3287, https://doi.org/10.1016/0016-3287(95)00013-M.(https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/0016328795000 13M)
- Faas, A.J., (2016) Continuity and Change in The Applied Anthropology of Risk, Hazards, and Disasters, Annals of Anthropological Practice, vol.40, No. 1. P:6-13, https://doi.org/10.1111/napa.12083
- Feldman, T. R.& Assaf, S., 1999.Social Capital: Conceptual Frameworks & Empirical Evidence, Social Capital Initiative Working Paper No. 5, P: 2, Retrived from http://www.worldbank.org/socialcapital
- Fitzsimons, Patrick, 2016. Human Capital Theory and Education, James Cook University, Townsville City, QLD, Australia retrived from www.researchgate.net/publication/304196496_Human. DOI: 10.1007/978-981-287-532-7_331-1 In book: Encyclopedia of Educational Philosophy and Theory
- Friemel, Thomas N. 2017. Social Network Analysis, 1st edition, Wiley Online Library https://doi.org/10.1002/9781118901731.iecrm0235

- Goodman, R. 2001. Education: Anthropological Aspects, Neil J. Smelser, Paul B. Baltes,(ed.) International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Pergamon Pages 4192-4196 https://doi.org/10.1016/B0-08-043076-7/00853-6 (https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B0080430767008536)
- Gökçe, G., Varma, S. &Watanabe, Ch. 2020. "A Manifesto for Patchwork Ethnography." Member Voices, Fieldsights, June 9. https://culanth.org/fieldsights/a-manifesto-for-patchwork-ethnography
- Greco, Cinzia. 2022. "Divergent Ethnography: Conducting Fieldwork as an Autistic Anthropologist." Member Voices, Fieldsights, May 26. https://culanth.org/fieldsights/divergent-ethnography-conducting-fieldwork-as-an-autistic-anthropologist
- Hanchett, S.L., 2020 “Applied Anthropology” retrieved from https://www.britannica.com/science/anthropology/Applied-anthropology
- Hannan, T. Michael & others, (2016), wage and salary, In Encyclopædia Britannica. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/wage
- Harridge-March, S. (2004)"Electronic marketing, the new kid on the block", Marketing Intelligence & Planning, Vol. 22 No. 3, pp. 297-309: 300 https://doi.org/10.1108/02634500410536885
- Hy Mariampolsk, (2006). Ethnography for Marketers: A Guide to Consumer Immersion, Available from Sage publication Inc., Retrieved from

https://books.google.com.eg/books?id=O88vfGNiH_8C&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

- Inda, J. X., & Rosaldo, R. (Eds.) (2008). The Anthropology of Globalization: A Reader. (2 ed.) p. 3-46 (Blackwell Readers in Anthropology). Wiley-Blackwell.
- Jonge, Jan de. 2012.Rethinking Rational Choice Theory, 1st edition, Palgrave Macmillan, Uk.
- Jordan, Ann T. and Caulkins D. D.(ed.) Expanding the Field of Organizational Anthropology for the Twenty first Century In;A Companion to Organizational Anthropology, 1st Edition. 2013 Blackwell Publishing Ltd. P:1-23 retrieved from https://doi.org/10.1002/9781118325513.ch
- Jordan, Ann.T. 2015 Business Anthropology, 2nd edition, MedTec., New Delhi.
- Jordan, A. Business Anthropology. Oxford Research Encyclopedia of Anthropology. Retrieved 5 Jun. 2022, from https://oxfordre.com/anthropology/view/10.1093/acrefore/9780190854584.001.0001/acrefore-9780190854584-e-4.
- Kaur, K. J., & Sinha, A. K. (2021). Trend of Migration Studies in Sociocultural Anthropology: A Critical Analysis. Journal of the Anthropological Survey of India, 70(2), 240–255. https://doi.org/10.1177/2277436X211044055
- Kedia, S. & Bennett, L. A., (2005) Applied Anthropology, Research Gate, January 2005, Retrieved from; https://www.researchgate.net/publication/272491400
- Kedia, S. 2008. Recent Changes and Trends in The Practice of Applied Anthropology, Annals of

Anthropological Practice, Volume 29, Issue 1, 14–28 http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1556-4797.2008.00002.x/full

- Kolata, Alan L. , & Others (2015)anthropology, Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Inc. available at; https://www.britannica.com/science/anthropology/Special-fields-of-anthropology. March 01, 2017
- Kottak C.Ph. (2015) Anthropology: Appreciating Human Diversity, McGraw-Hill Education, 16th Edition, NY.
- Lamm, R.S. (2016) "Culture, Collaboration, and Community: Participatory Action Anthropology in Development of Senior ConNEXTions" In Chesnay, M.& Anderson B.A.(ed.) Caring for Vulnerable, 4th Edition, Jones& Bartlett Learning, USA, pdf file Retrieved from https://books.google.com.eg/books?id=KHJuCQAAQBAJ&lpg=PA411&dq=info%3AbvgrjCfH7BQJ%3Ascholar.google.com%2F&lr&hl=ar&pg=PR1#v=onepage&q&f=true
- Lamphere, L. (2004). The Convergence of Applied, Practicing, and Public Anthropology in the 21st Century. Human Organization, 63(4), 431–443. doi: 10.17730/humo.63.4.y14pe24v7ekyklyp.
- Loperena, Ch., Hernandez, A. &Mora, M. 2020. "Cultural Expertise? Anthropologist as Witness in Defense of Indigenous and Afro Descendant Rights" American Anthropologist, Vol. 122, No. 3, pp. 588–594, ISSN 0002-7294, online ISSN 1548-1433. © 2020 by the American Anthropological Association. All rights reserved. DOI: 10.1111/aman.13458

- Mair, L. (1968) applied anthropology, In: Sills, D.L, international encyclopedia of the social sciences, the Macmillan Co. & the free press, Vol.1, NY
- McGee, R. J & Warms, R. L. (ed.) (2013) "Applied Anthropology" in; Theory in Social and Cultural Anthropology: An Encyclopedia, SAGE Publications, Inc. Thousand Oaks. P: 26-28 Access Date: March 5, 2017, Available at; http://dx.doi.org/10.4135/9781452276311.n9
- McIntosh, IAN S.(reviewer) 2001, Applied Anthropology: Tools and Perspectives for Contemporary Practice, Alexander M. Ervin, Allyn and Bacon, Boston. 2000. ISBN 0-321-05690-6 (paperback) retrieved from the following; https://www.culturalsurvival.org/publications/cultural-survival-quarterly/applied-anthropology-tools-and-perspectives-contemporary
- Mihai, Ch. 2009, Human Capital and Romania's Perspective in the EU Journal Article, Annals of Dun£ʕrea de Jos University. Fascicle I: Economics and Applied Informatics, Dunarea de Jos University of Galati, P. 43. available at; http://www.ann.ugal.ro/eco/Doc2009/MihaiChirila.pdf
- Montero, C.G. 2008. Introduction: Preparing Anthropologists for The 21st Century. NAPA Bulletin, the American Anthropological Association. PP.1-13 https://doi.org/10.1111/j.1556-4797.2008.00001.x
- Naar, N. 2020.Gaming Anthropology: The Problem of External Validity and the Challenge of Interpreting Experimental Games, American Anthropologist, Volume122, Issue4 P: 784-798 https://doi.org/10.1111/aman.13483

- N. J. Chrisman and T. W. Maretzki (eds.), (1982) Clinically Applied Anthropology; Anthropologists in Health Science Settings D. Reidel Publishing Company 1-31 USA pdf file
- Nolan, R.W. (2003) Anthropology in Practice: Building a Career Outside the Academy, Lynne Rienner Publishing Inc., London
- Oswalt, Wendell, H., 1974 Haviland, W.A., (ed.) Anthropology, Holt Rinehart and Winston, Inc., N.Y
- Platz, K. H. (2009). Popping my collar: Applying anthropology to the field of design and marketing (Order No. MR54875). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (305139556). Retrieved from https://www.proquest.com/dissertations-theses/popping-my-collar-applying-anthropology-field/docview/305139556/se-2?accountid=178282
- Poteyeva, M. (2018, December 17). social capital. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/social-capital
- Ramer, S. A. (2014). Assessing workplace design: Applying anthropology to assess an architecture firm's own headquarters design (Order No. 10034735). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (1774051705). Retrieved from https://www.proquest.com/dissertations-theses/assessing-workplace-design-applying-anthropology/docview/1774051705/se-2?accountid=178282
- Roche, Gerald, 2020. “Abandoning Endangered Languages: Ethical Loneliness, Language Oppression, and Social Justice” American Anthropologist, Vol. 122,

No. 1 pp. 163–177, ISSN 0002-7294, online ISSN 1548-1433.2020 by the American Anthropological Association. DOI: 10.1111/aman.13371

- Simonton M. J. (2010) “Applied Anthropology”, in H. James Birx (ed.) 21st Century Anthropology: A Reference Handbook, SAGE Publications, Inc. Thousand Oaks, Access Date: March 5, 2017, Print pages: 296-304 http://dx.doi.org/10.4135/9781412979283.n30
- S. Narotzky, (2001) Economic Anthropology, Editor(s): Neil J. Smelser, Paul B. Baltes, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Pergamon, P:4069-4073, ISBN 9780080430768, https://doi.org/10.1016/B0-08-043076-7/00851-2.
- Sillitoe, P. 1998. The Development of Indigenous Knowledge: A New Applied Anthropology, Current Anthropology, Vol. 39, No. 2 (April 1998), pp. 223-252 The University of Chicago Press on behalf of Wenner-Gren Foundation for Anthropological Research Stable URL: https://www.jstor.org/stable/10.1086/204722
- Srivastava, V. K. (1999). The Future of Anthropology. Economic and Political Weekly, 34(9), 545–552. http://www.jstor.org/stable/4407708
- Strzelecka, C. (2013). Anticipatory anthropology – anthropological future study. Prace Etnograficzne, 2013, Tom 41, Numer 4, s. 261–269. 41. 261-269. 10.4467/22999558.PE.13.023.1364. https://www.researchgate.net/publication/312935777_Anticipatory_anthropology_-_anthropological_future_study
- Sullivan, Larry E. (ed.)2009, "Anthropology" in; The SAGE Glossary of the Social and Behavioral Sciences,

SAGE Publications, Inc. Thousand Oaks, http://dx.doi.org/10.4135/9781412972024.n115 Access Date: March 5, 2017

- T.C. Bestor (2001) Markets: Anthropological Aspects, Neil J. Smelser, Paul B. Baltes, (eds) International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Pergamon: 9227-9231, ISBN 9780080430768, https://doi.org/10.1016/B0-08-043076-7/00907-4. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B0080430767009074)
- The Human Capital Report 2016, World Economic Forum, Retrieved from http://www3.weforum.org/docs/HCR2016_Main_Report .
- Razak, Victoria &Cole, Sam1995, Anthropological Perspectives on the Future of Culture and Society, Futures, Vol. 27. No. 4, pp. 375-384. Elsewer Science Ltd. Great Britain. ISSN 0016-3287, https://doi.org/10.1016/0016-3287(95)00010-T. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/0016328795000 10T)
- Wayne W.2008 The Eleventh Thesis: Applied Anthropology as Praxis, Human Organization (1992) 51 (2): 155–163. https://doi.org/10.17730/humo.51.2.66888878tp700348
- White, L. A. 1972. The Concept of Culture, Burgess Publishing Co., California
- Willigen, J. V.,2002, Applied Anthropology, An Introduction, Bergin & Garvey, 3rd edition, London
- Willigen, J.V.& Kedia S. 2005. Emerging Trends in Applied Anthropology, Westport, CT: Praeger,

Greenwood Publishing Group, P: 341-352) pdf file retrieved from https://www.researchgate.net/publication/272491472_Emerging_Trends_in_Applied_Anthropology

- Wolf, M. (2002). Future of Anthropology: An Ethnographer's Perspective. Anthropology News, 43(6), 7–7. doi:10.1111/an.2002.43.6.7
- You, C.Y. (2020) Research on the Architectural Culture of Jiarong Tibetan in Northwest Sichuan from the Perspective of Architectural Anthropology. Open Access Library Journal, 7: e6712. https://doi.org/10.4236/oalib.1106712
- https://www.unl.edu/rhames/courses/current/readings/spiro-anti-pomo.pdf
- Hardin, Russell "Rational Choice Theory." Encyclopedia of Sociology. Retrieved June 21, 2022 from Encyclopedia.com: https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/rational-choice-theory
- Tuchman, Gaye. 2022 "Feminist Theory." Encyclopedia of Sociology. Retrieved June 21, 2022 from Encyclopedia.com: https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/feminist-theory